الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الادب والعلوم الانسانية

قسم اللغة والادب العربي

استراتجية بناء المعنى في فن الخطابة

– همم عالية – لخالد الراشد نموذجا

إعداد:

– النواري حليتيم

إشراف الأستاذ :

– أحمد أمين بوضياف

اللجنة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
أ– عليوي عمر	جامعة المسيلة	رئيسا
أ– أحمد أمين بوضياف	جامعة المسيلة	مشرفا
أ – هشام مداقبن	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية : 2014– 2015

مقـــدمة :

لقد عرفت العلوم الإنسانية تطورا ملحوظا بعد الركود الذي عاشته قبل عصر النهضة في شتى المجالات وفي مختلف التخصصات ، كما شمل هذا التطور علوم الأدب الشيء الذي أدى إلى ظهور أنواع أدبية جديدة ، كالشعر الحر ، وقصيدة النثر ، والمقالة ، والرواية بمفهومها الحديث ... وغيرها ، مستفيدة من التقدم التكنولوجي الذي بسط الطريق ، ومهد السبل ، للاحتكاك بالغرب والاستفادة من الموروث والمستجدات الأدبية المختلفة ، كما أن هناك أنواعا أخرى كانت موجودة في الأدب العربي واستفادت من هذا التطور أيضا ، والتي من بينها الخطابة ، هذا الفن الأدبي الأصيل ، والقديم قدم العربي ، والذي يستمد معينه من الدين الإسلامي ، وعمقه من التاريخ العربي الطويل ، منذ العصر الجاهلي إلى أيامنا هذه ، لذا كان لزاما أن نقف أمام هذا النوع الأدبي في العصر الحديث لنعرف بعض أسراره وخباياه .

مما لا شك فيه أن الخطب تتفاوت فيما بينها ، والأساليب تختلف من خطيب لآخر ومرد ذلك إلى الوسائل والطرق التي يتبعها الخطيب ، والتي يمكن من خلالها أن يحسن من أداءه ، ويطور في خطبته ، ويخرج من النمطية والتقليد المعتادين ، إلى أفق الإبداع والتألق ومن هنا كان منطلق هذه الدراسة ، فالعلوم قد بلغت شأوا كبيرا من التطور وتداخلت فيما بينها ، وخدم بعضها بعضا ، والخطابة أيضا يمكنها أن تستفيد من هذا التطور العلمي ، وتنهل من هذا المعين بما يخدمها ، ويرقى بها إلى مدارج الكمال ، ومن هذه العلوم علم السيميولوجيا ، الذي يهتم بدراسة الإشارات اللغوية والغير لغوية ، وهي لب ما تحتاجه الخطبة ، فبناء المعنى يجب أن تتحد فيه علوم الماضي والحاضر ، وجه ود القدماء والمحدثين ، حتى نصل إلى الخطاب النموذجي ، الذي يؤدي رسالته على أتم وجه وأكمل صفة ، وقد حاولت من خلال هذا العمل طرق أهم العوامل اللغوية ، والغير لغوية

التي تساهم بشكل فعال في إيصال المعنى للمتلقي ، محاولا الجمع بين أقوال أهل الاختصاص من علماء الأدب والنفس والاجتماع ، معطيا لكل عنصر أهميته المنوطة به ومبينا دور علم السيميولوجيا وأهميته ، ولغة الجسد ودورها ، وشخصية الخطيب ونفسيته ، وأهم العناصر والنقاط التي يجب على الخطيب أن يركز عليها في تقديم خطبته ، مقسما البحث إلى ثلاث فصول : فصل تمهيدي بينت فيه الإطار المنهجي والمفاهيم ي وقد خصصت الفصل الأول للحديث عن الخطابة فقسمته إلى مبحثين تناولت في الأول فن الخطابة ونشأتها ، وعناصر الخطبة ، وعوامل نجاح الخطيب ، ومواصفات الخطيب ، أما المبحث الثاني فقد تناولت فيه الحديث عن السيميولوجيا (مفاهيمها ومباحثها) ، فبينت بداية سيميولوجيا الدلالة ، لأنتقل بعد ذلك إلى الحديث عن سيميولوجيا الثقافة ، ثم عرجت ثالثا للتكلم عن سيميولوجيا التواصل ، لأخلص في الأخير للحديث عن لغة الجسد ، أما الفصل الثاني فقد تناولت فيه المكونات اللغوية والغير لغوية لبناء المعنى ، وقد قسمته إلى مبحثين تطرقت في الأول إلى المكونات اللغوية (المستوى الصوتي عالجت فيه النبر والسجع ، ثم المستوى التركيبي تناولت فيه التكرار والتقديم والتأخير ، ثم المستوى الدلالي تكلمت فيه عن الحقيقة والمجاز) أما المبحث الثاني فقد جاء فيه ذكر المكونات الغير لغوية والتي لها دور في بناء المعنى ، اخترت منها : اليد والعلامات الوجه تحت مفهوم الإشارة ثم تجليات الأيقونة ومثاله المظهر العام والعصا ، أما الفصل الثالث : حاولت من خ ـلاله تطبيق ما أدرجتـــه في الفصلين الأولين على خطبة همم عالية للشيخ خالد الراشد ، وقد اخترت هذا الموضوع لأن الحاجة تقتضي ذلك فهو محاولة للجمع بين النظرية والتطبيق في العلوم اللغوية ، وكان اختياري أيضا لخطبة (همم عالية) لجمال الموضوع المطروح الذي نحن في أمس الحاجة إليه ، ولشهرة ا لخطيب ونجاحـه في المجال الدعوي ، ولا يخلو أي عمل من م صاعب وعقبات تحاول أن تكدر صفوه ، وتعرقل مسيرته ، وكان قصر الوقت مع ضخامة الموضوع الذي يتطلب جهدا أكبر أهم عامل نال من البحث ، وكذا كثرة المراجع وتباين وجهات النظر الذي يدخل الباحث في دوامة الاختيار وتمحيص الحق

علما أن كل باب تكلمت عنه يحتاج إلى بحث خاص ، فالوقف مثلا : هناك دراسة تناولت هذا الموضوع لمبارك حنون تحت عنوان : (في التنظيم الإيقاعي للغة العربية ـ نموذج الوقف ـ) وهو مرجع استفدت منه كثيرا ، وهناك مراجع أخرى كان لها حصـة الأسـد في الشواهد التي نقلتها منها : (البيان بلا لسان تحته عنوان فرعي دراسة في لغة الجسد لصاحبه مهدي أسعد عرار ـ ، وكتاب البنية الإيقاعية في الخطاب القرآني " دراسة أسلوبية وصوتية لسورة الواقعة " للأستاذة زواخ نعيمة ، وكذا كتاب لغة الجسد أصدق لغات العالم لمؤلفه أمين سليمان) و كتاب " معالم في السيميائية العامة " لـ عبد القادر فهيم الشيباني وكتاب " فن الخطابة وإعداد الخطيب " لـ علي محفوظ .

وفي الآخر نشكر كل من ساهم في هذا العمل ولو بكلمة طيبة ، والشكر موصول إلى الأستاذ المشرف أحمد أمين بوضياف ، الذي وجه مسار هذا البحث ، والذي كان سلاحه الصبر وسعة الصدر طوال مراح له ، فنسأل الله له دوام الصحة والعفو والعافية وأن يوفقه جل وعلا في الدنيا والآخرة .

الإطار المنهجي والمفاهيمي:

الإطار المنهجي :

تقديم الدراسة : كثيرا ما نسمع عن خطيب ناجح تشد إليه الرحال ، وتضرب إليه محركات السيارات يَجْمُل عند الناس ذكره ، ويَحْسُن بالإجماع قوله وفعله ، وبالمقابل نسمع عن آخر يُعذِّب الناس بحديثه ، ويَجْلِدهم بطول كلامه ، وبين هذا وذاك إما مطيل ممل ، أو مقصر مخل ، فما هو السر في نجاح هذا وفشل ذاك ؟ هل هي شخصية الخطيب وثقافته ؟ أم هو موضوع الخطبة ؟ أم هي الوسائل المحيطة بالخطيب ؟ أم هو المجتمع بحد ذاته ؟ ، حتى إنك تجد الجاهل الذي لا يعرف كيف يرقع صلاته يصوب هذا ويُخطِّئ هذا ، ويفتي في مسائل لو سُئِل عنها عمر لجمع لها أهل البدر .

لذلك جاء هذا البحث ، حتى يميط اللثام عن أهم العوامل التي تساهم في بناء الخطبة ، منوها من خلاله بتطور العلوم وتداخلها فيما بينها ، وضرورة الاطلاع عليها والاستفادة منها ، ومشيرا إلى لغة الجسد ودورها الهام في بناء المعنى وإلى علم السيميولوجا وكيف احتوى بشموله العلامات اللغوية والغير لغوية ، ودور هذه العوامل جملة في نجاح الخطيب وعدمه .

إشكالية الدراسة : لقد جاء هذا البحث تحت عنوان : (إستراتيجية بناء المعنى في فن الخطابة ـ همم عالية ـ لخالد الراشد نموذجا) ، وجاء العنوان دالا على إشكالية البحث : كيف نستطيع أن نرقى بالخطبة ، أو ما هي العوامل التي تساهم في بناء المعنى ، وترقى به في فن الخطابة ؟ .

لقد تفرعت عن هذه الإشكالية أخرى فرعية جاءت تبعا لها : هل يمكن لعلم السيميولوجيا وللغة الجسد أن تساهم في هذه العملية ؟ وهل هذه العوامل كافية لإعطائنا خطيبا ناجحا ؟ هل ساهمت العلوم الجديدة في النهوض بالخطابة والسمو بها إلى مكانتها المنشودة ؟

فرضيات الدراسة :

هذا البحث انطلق من عدة فرضيات ، ويمكن جمعها في النقاط الآتية :

ـ الخطابة علم من العلوم له إمكانية التطور والتغير على حسب مقتضى الحال .

ـ يمكن للخطابة أن تستفيد من سيميولوجيا التواصل .

ـ لغة الإشارة تزيد لغة العبارة تجليا ووضوحا .

منهج الدراسة :

اتبعت المنهج التحليلي غير أن البحث لم يخل من الوصف .

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي :

ـ توضيح كيفية بناء الخطبة .

ـ بيان العلاقة بين لغة العبارة ولغة الأشارة .

ـ إظهار دور علم السيميولوجيا في تفعيل التواصل بين الخطيب والجمهور .

ـ إسهامات لغة الجسد في بناء المعنى .

الدراسات السابقة :

لقد تنوعت الدراسات التي عنيت بهذا الجانب على الرغم من قلتها ، وصعوبة الحصول عليها ، ولعل أهم مرجعين وصلت إليهما ذهبا إلى ذات المنهج من الجمع بين اللغة وعلم الحركة ، دراسة لعريب محمد عيد الموسومة بـ : (علم لغة الحركة بين النظرية والتطبيق) ، وكذلك (كتاب فن الخطابة) لصاحبه خالد توكال مرسي.

الإطار المفاهيمي :

الإستراتيجية :

إن كلمة إستراتيجية لا تخضع لجذر معين لأن أصلها يعود إلى الكلمة اليونانية stratēgos ، التي تعني الآمر العسكري في عهد الديمقراطية الأثينية .

" وهي فن من الفنون العسكرية يتناول الوسائل التي يجب الأخذ بها في قيادة الجيوش "[1].

ويتضح من هذا التعريف أن أصل الكلمة اليوناني يحيلها إلى التخطيط المحكم ، واعتماد الوسائل اللازمة المساعدة على ذلك ، ومنه استعير مدلول الكلمة إلى كل تخطيط في جميع المجالات حتى أصبحت هذه العملية تسمى بالإستراتيجية .

ـ (" فن وضع خطط الحرب وإدارة العمليات الحربية "

ـ " البراعة في التخطيط ... ".

ـ " الخطة الشاملة في ميدان ما ...") [2] .

ـ هي التخطيط المحكم في جميع الميادين .

وقد ارتبط مدلول الإستراتيجية في بداية تبلوره بالتخطيط العسكـري ، " الإستراتيجية : هي فن الخطط والحركات العسكريـة ، والخطة الثابتة ، التي تتبـع على الدوام في التعامل مع الدول " [3] .

غير أن علمية الكلمة وجِدَتَها جعلها تتعدى إلى جميع المجالات الأخرى ، ومنه جاء عنوان المذكرة استراتيجيه بناء المعنى في فن الخطابة ، ونقصد بذلك كيفية بناء الخطبة الناجحة ، وما هي الوسائل اللغوية والغير لغوية التي تساهم بشكل أو بآخر في إعطاء الخطبة

---

[1] ـ المنجد في اللغة والاعلام ، دار المشرق بيروت ، ط 31 ، س 1991 ، ص 10 .
[2] ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، المعجم العربي الأساسي ، توزيع لاروس ، س 1989 ، ص 87 .
[3] ـ هزاز راتب ، جميل أبو نصري ، المتقن ، دار الراتب الجامعية ، بيروت ، لبنان ، ص 44 .

بعدها التواصلي ؟ ، وما هي الخطوات المتبعة والطرق المثلى للوصول إلى الإقناع الممكن ؟ وما هو السر في تمايز الخطب وتباينها ؟ ، ونجاح الخطيب وتألقه ؟ .

معنى بنـــاء :

أ ـ لغـــة :

بناء : مفرد: ج أَبْنِيَة لغير المصدر :

مصدر بنَى/ بنَى بـ/ بنَى على | البِنَاءُ الاجتماعيّ : الهيكل أو التنظيم الاجتماعي ـ البِنَاءُ الحُرّ: الماسونيّة ـ البِنَاءُ القوميّ / البِنَاءُ الفوقيّ : يُراد به المؤسَّسات ونظم الحكم ـ بِناءً على هذا / بناءً على ذلك / بناءً عليه : وفقا أو نتيجة له أو اعتمادًا عليه واستنادًا إليه .

ما بُني كالدُّور ونحوها، بناية ، عمارة "وعدت الحكومة بإنشاء عدد من الأبنية " بناء مشترك بناية كبيرة تشيّدها جماعة من النَّاس ويخصصونها للعائلات ذات الدَّخل الزهيد ـ بناء مُفرّغ : بناء من جدران خشبية تُملأ فراغاتُها بمواد خفيفة كالآجر والجِصّ ـ عامل بناء : بَنَّاء .

صيغة الكلمة والهيئة الحاصلة من ترتيب الحروف والحركات " في العربية أبنية لم يلتفت إليها الصرفيّون[1]."

" بنى : البيت شاده ، وبنى الأرض شاد فيها دارا " [2].

ـ " البناء : المبني جمع أبنية وأبنيات جمع الجمع ، واستعمل أبو حنيفة البناء في السفن ، فقال يصف لوحا يجعله أصحاب المراكب في بناء السفن : وإنه أصل البناء فيما لا ينمي ، كالحجر والطين ونحوه "[3] .

ب ـ اصطلاحا :

ـ " وضع الشيء على الشيء ، على وصف يثبت ، كبناء الحائط ، ومنه سمي كل مرتفع ثابت بناء كالسماء " [4] ، قال تعالى : ﴿ **الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاءً** ﴾ [5] ، قال القرطبي في تفسير هذه الآية : " وابْتَنى دارا وبَنَى بمعنى ومنه بُنْيَانُ الحائط ، وأصله وضع لبنة على أخر حتى تثبت " [6] ، وقال ﷺ : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) .

وقال جل وعلى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنيَانٌ مَرْصُوصٌ** ﴾ [7]

---

[1] ـ أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 1 ، س 2008 ، ص 250 .

[2] ـ المتقن في اللغة ص 139 .

[3] ـ إبن منظور ، لسان العرب ، تح عامر أحمد حيدر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، س 2003 م 14 ، ص 115 .

[4] ـ أبو البقاء محب الدين ، اللباب في علل البناء والإعراب ، تح : غازي مختار طليمات ، دار الفكر ، دمشق ، ط 1 ، س 1995 ، 1 / 66 .

[5] ـ سورة البقرة آية 22 .

[6] ـ القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، تح سالم مصطفى البدري ،دار الكتب العلمية بيروت ، ط 1 ، س 2000 ج 1 ص 159 .

[7] ـ سورة الصف آية 4 .

فبناء الخطبة يقتضي مادة أولية ، وخطة ناجعة لرص هذه المادة ، وطريقة معينة لكيفية الرص ، وعلى الخطيب أن يدرك هذه العلائق ، فالمقدمة تختلف عن الخاتمة ، والخاتمة ليست هي الموضوع ، وكل جزء من الخطبة يفضي إلى الآخر، في نسق معين ، وبناء خاص الفكرة فيها تدعم الفكرة ولا تناقضها ، الوحدة فيها ظاهرة ، والنأي غير مرغوب فيه ، مثلها مثل البنيان تتماسك لبناته ، وتتعاضد جدرانه وحيطانه .

تعريف المعنى :

لا شك أن لفظ المعنى لازال زئبقيا ، فلقد اختلفت المدارس في تعريفه وتباينت ، حتى لا تكاد تصل إلى قول جامع ، أو رأي مانع ، وما لقيت مدارس النقد ، أرضا خصبة ، ومادة مستساغة ، مثل ما كان لها في تحديد مفهوم المعنى ، وعلاقته باللفظ ، وبدأ هذا السجال منذ عهد مفكرينا الأوائل ، فلا تجد أديبا ، إلا وقد أدلى بدلوه وأفاد برأيه ، منذ عهد الجاحظ إلى ظهور المدارس النقدية الحديثة ، فلا بأس من باب اللزوم أن أعرج على بعض ما قيل في هذه المجادلة :

ـ قال الجاحظ : " قال بعض جهابذة الألفاظ ونقاد المعانى : المعانى القائمة في صدور العباد المتصورة في أذهانهم ، المتخلجة في نفوسهم ، والمتصلة بخواطرهم ، والحادثة عن فكرهم مستورة خفية ، وبعيدة وحشية ، ومحجوبة مكنونة ، وموجودة في معنى ، معدومة لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه ، ولا حاجة أخيه وخليطه ، ولا معنى شريكه ، والمعاون له على أموره وعلى ما لا يبلغه من حاجات نفسه إلا بغيره ـ وإنما تحيى تلك المعاني في ذكرهم لها وإخبارهم عنها واستعمالهم إياها ـ " [1] .

فالجاحظ يشير إلى أن المعاني تكون مختلجة في النفوس ، ولا يمكن أن يعبر عنها إلا من خلال الألفاظ ، فهي التي تعطيها الحياة وإلا بقيت خفية ، ومستورة عصية ، لا يمكن الوصول إلى مضامينها ، والولوج إلى أساريرها ، فاللفظ القادر وحده على تبليغها ، وتجليتها

[1] ـ أبو عثمان الجاحظ ، البيان والتبين ،، ت عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 7 ، ص 75 .

وتوضيحها ، وبيان معانيها وتقريب أقاصيها ، وعلى قدر اختيار اللفظ الأنسب ، يكون المعنى أدنى وأقرب .

ثم يفصل الجاحظ بين اللفظ والمعنى ، محددا قيمة الكلام ، وميزته التي فاضل بها غيره فيقول : " ثم اعلم حفظك الله أن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ ، لأن المعاني مبسوطة إلى غير غاية ، وممتدة إلى غير نه ـــاية ، وأسماء المعاني مقصورة معدودة ، ومحصلة محدودة " [1] .

مثال ذالك عند قولي : أنا ما خرجت من الدار ، ألا ترى أني أنفي الخروج عن نفسي من غير أن أثبته لغيري ، لكن عندما أقول : ما أنا خرجت من الدار ، فإنا أنفيه عن نفسي وأثبته لغيري ؛ فأنا ما خرجت ولكن غيري خرج ، فالألفاظ المستعملة نفسها ، ولكن معنى دلالته تغيرت من حالة إلى أخرى ، فأنت بمجموعة قليلة من الألفاظ تستطيع تأليف عددا كبيرا من المعاني .

كما أن ابن قتيبة قارب بشكل أو بآخر ما ذهب إليه الجاحظ ، وذلك من خلال تقسيمه إلى أنواع الشعر" حسن لفظه وجاد معناه ، حسن لفظه وحلا فإذا أنت فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى ، جاد معناه وقصرت ألفاظه عنه ، تأخر معناه وتأخر لفظه " [2]، ولقد حاول قدامة بن جعفر إعطاء بعد جديد للشعر وذلك من خلال تعريفه له : " قول موزون مقفى ، يدل على معنى ، وإذ تلك سبيله فليس بضروري أن يكون جيدا دائما ، ولا رديئا دائما ، بل تتعاقبه الجودة والرداءة " [3].

ربما لاحظت من خلال الكلام السابق ، انحياز أصحابه إلى اللفظ على حساب المعني فالمعاني مطروحة في الطريق ، كما يقول الجاحظ ، غير أنه ظهر فيما بعد عالم آخر أحدثت نظريته ثورة في مجال الأدب ، والموسومة بنظرية النظم * ، هذه الأخيرة التي تضاهي النظريات الحديثة ، لصاحبها عبد القاهر الجرجاني ، والتي يرى صاحبها أن الألفاظ في النظم

---

[1] ـ المصدر السابق ص 76 .

[2] ـ عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، الشعر والشعراء ، تح أحمد محمد شاكر ، دار الحديث القاهرة ، 2006 ، ص 65 – 69 .

[3] ـ بدوي طبانة ، البيان العربي (دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب) ، مطبعة الرسالة ،مصر ، ط 3 ، س 1968 ، ص 101 .

* ـ النظم هو توخي معاني النحو وأحكامه فيما بين الكلم من علاقات حيث يقول عبد القاهر الجرجاني "واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو،وتعمل على قوانينه وأصوله،وتعرف مناهجه التي نهجت،فلا تزيغ عنها،وتحفظ الرسوم التي رسمت فلا تخل بشيء منها .

مرتبطة بالمعنى ولا يمكن فصلهما ، فهي لم توضع ليعرف معناها في نفسها ، وإنما للتعبير عن الصورة الذهنية الموجودة في النفس ، وفق نظام خاص يحكمه علم النحو .

الفـــــــن :

أ ـ لغـــــــــة :

" الفَنُّ : واحد الفنون ، وهي الأنواع ، والفَنُّ الحال ، والفَنُّ الضرب من الشيء ، والجمع أفنان وفنون ، والرجل يُفَنِّنُ الكلام أي يشتق في فن بعد فن ... ورجل مِفَنٌّ : يأتي بالعجائب ، وامرأة مِفَنَّةٌ ، ورجل مِعَنٌّ مِفَنٌّ : ذو عَنَنٍ واعتراض ، وذو فُنون في الكلام ، وأنشأ أبو زيد :

إن لنا لكنـــة مِعَنَّةٌ مِفَنَّـــةٌ

وافْتَنَّ الرجل في حديثه وفي خطبته إذا جاء بالأفانين ، وهو مثل (اشتق) ، قال أبو ذئيب :

فافْتَنَّ بعد تمام الوِرْدِ ناجِية مثل الهِراوة ثِنْيًا بِكْرُها أبِدُ

قال بن بري : فسر الجوهري افْتَنَّ في هذا البيت بقولهم افْتَنَّ الرجل في حديثه وخطبته إذا جاء بالأفانين ، قال : وهو مثل ا شرتق ، يريد أن افْتَنَّ في البيت مستعار من قولهم افْتَنَّ الجل في كلامه ، وخصومته إذا توسع وتصرف " [1].

" افْتَنَّ : أخذ في فنون من القول ... والتَّفْنِينُ : التخليط ... ورجل مِفَنٌّ : يأتي بالعجائب ... وهو فِنُّ عِلْمٍ : حسن القيام به " [2].

نستنتج من التعريف اللغوي أن الفَنَّ هو التنويع ، والتجميع ، والابتكار ، والتوسع والتصرف ، وهي معان تزيد الخطبة جمالا ، وتنأى بها عن الرتابة والإلف ، حيث يظهر الإبداع ، والتمايز ، وتكمن جمالية الإلقاء ، وقوة التأثير .

ب ـ اصطلاحا :

[1] ـ إبن منظور ، لسان العرب ، 397/13 .
[2] ـ مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، س 1999 مج 4 ص 257 .

الفن : " هو التطبيق العملي للنظريات العلمية ، بالوسائل التي تحققها ، ويكتسب بالدراسة والممارسة " [1] .

يتضح من هذا التعريف ، أن للخطابة أصولا ، وأسسا تقوم عليها ، ومناهج وقواعد تؤطر مسارها ، فكان لزاما على كل مريد أن يحيط علما بمضامينها ، ويطلع على أسرارها وأفانينها حتى يكتسب المهارة اللازمة ، والمعرفة المطلوبة ، لأداء مهمته ، وتبليغ رسالته ، على الوجه المطلوب ، والغرض المرغوب .

الفن : " جملة القواعد الخاصة بحرفة أو صناعة "[2].

لا يكاد يبتعد هذا التعريف عن صاحبه ، غير أنه يركز على القواعد العملية الإجرائية على حساب العملية الإبداعية التمايزية ، وإذا نسبنا هذا التعريف إلى الخطابة نكون قد بخسناها حقها ، وظلمناها أهدافها ، فلا تتضح هنا قيمة الخطيب ولا جمالية الخطبة .

الفن : " جملة الوسائل التي يستعملها الإنسان لإثارة المشاعر ، والعواطف ، وبخاصة عاطفة الجمال ، كالتصوير والموسيقى والشعر . "

ـ " مهارة يحكمها الذوق والمواهب " .[3]

ربما كان في التعريفين الأخيرين تجليات الفن في علم الخطابة ، واستنادا إلى تعريفها يتضح مدى الفنية المقصودة والتي تستمد أصولها أيضا من العلمية ، وهو السر وراء نجاح خطبة دون أخرى ، وتألق خطيب دون آخر.

الخطابة :

[1] ـ مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، دار الشروق الدولية ، ط4 ، س 2004 ، ص 703
[2] ـ المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
[3] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

أ ـ لغـــة :

جاء في لسان العرب مادة : خ ط ب : " الخَطْبُ : الشأن أو الأمر ، صَغُر أو عَظُم وقيل : هو سبب الأمر . يقال : ما خَطْبُك ؟ أي : ما أمرك ؟ وتقول : هذا خَطْبٌ جليل وخطب يسير ، والخَطْبُ : الأمر الذي تقع فيه المخاطبة ، والشأن والحال ؛ ومنه قولهم : جَلَّ الخطب أي : عظم الأمر والشأن . وفي حديث عمر ، وقد أفطروا في يوم غيم من رمضان فقال : الخطب يسير ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ **قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ** ﴾[1] ، وجمعه خطوب .

فأما قول الأخطل :

كَلَمْعِ أيْدِي مَثَاكِيلٍ مُسَلَّبَـةٍ يَنْدُبْنَ ضَرْسَ بَنَاتِ الدَّهْرِ والخُطُبِ

الخِطاب والمُخاطبة : مراجعة الكلام ، وقد خاطبه بالكلام مُخاطبة وخِطابًا ، وهما يتخاطبان والخُطْبة مصدر الخَطِيب " [2].

وقد جاء في القاموس المحيط كلاما مشابها :

" خَطَبَ الخَاطِبُ عَلى المِنْبَرِ خَطَابَةً وخُطْبَةً وذلك الكلام أيضا ، أو هي الكلام المنثور المُسَجَّعُ ونحوه ، ورجل خَطيبٌ : حسن الخُطْبة " [3].

قال تعالى : ﴿ **وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ** ﴾[4] .

" قال مجاهد: هو الفصل في الكلام وفي الحكم ." [5]

" قال ابن عباس : بيان الكلام . " [6]

" وفصل الخطاب : بلاغة الكلام وجمعه للمعنى المقصود بحيث لا يحتاج سامعه إلى زيادة تبيان " [7] .

---

[1] ـ سورة الذاريات ، آية 31 .
[2] ـ ابن منظور ، لسان العرب ، 321/1 - 322 .
[3] ـ الفيروز أبادي ، القاموس المحيط مج 1 ص 82 .
[4] ـ سورة ص آية 20 .
[5] ـ بن كثير ، تفسير القرآن الكريم ، دار الفكر، بيروت ط 1 ، س 2000 ، 4/ 1598 .
[6] ـ القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، 8/ 107 .
[7] ـ الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس ، س 1997 ، 11/ 10

فمفهوم الخطاب في معناه اللغوي ، لا يكاد يخرج عن الدلالة لفحو ى الكلام ، غير أنه نشأت مدارس في العصر الحديث تهتم بالخطاب كنوع من العلم ، له مجالاته و إسهاماته مُحاولةً توسيع دلالة الكلمة ، مما خلق جوا علميا تتضارب فيه الأقوال ، وتتباين أحيانا خاصة عندما يتعلق الأمر في بيان علاقة الخطاب بالنص .

ب ـ اصطــلاحا :

أصول وقواعد ، ترشد الإنسان إلى فن مخاطبة الجماهير ، بطريقة إلقائية تشتمل على الإقناع والاستمالة ، " أو هو فن مشافهة الجمهور للتأثير عليهم واستمالتهم " [1] فنلاحظ من خلال التعريف أن الخطابة تركز على جانبين ، الإقناع الذي يوجه للعقل ، والاستمالة الموجهة للعاطفة ، وربما تركز على الثاني أكثر من الأول فغايتها هو التأثير على المتلقي ودفعه إلى الاقتناع والامتثال ، قال تعالى : ﴿ **وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا** ﴾ [2] وفي الحديث الصحيح عن العرباض بن سارية – ﷺ – : (وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون)[3].

ربما تلمس الخطابة خطورتها من هذا الجانب ، فقد عرفها أرسطو بقوله : (قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة)[4].

هذا الإقناع يكون بتقديم الأدلة على صحة المقول ، سواء من الكتاب والسنة ، أومن خلال ربط النتائج بالأسباب ، والمقدمات باللواحق ، أومن خلال ربط الحدث بالواقع ، وكلما كان الجمع بين هذه الأطراف ، كان جمال الخطبة ، واقترابها من النموذج ، الذي يترتب عليه المرحلة الثانية ، وهي استمالة المتلقي ، ودفعه إلى اعتقاد صحة المقول ، وبالتالي ترشيده إلى الفعل أو عدم الفعل ، وتعتمد الاستمالة عادة على كل ما يملكه الخطيب من مهارة في الإلقاء ـ رفع الصوت وخفضه ، تحريك اليد ، علامات الوجه .... ـ أو من وسائل علمية ـ مكبر الصوت ، جهاز العرض ، الخرائط ..... ـ تقربه من بسط الحقائق ، وتليين القلوب وتحريك الأحاسيس ، ولفت الانتباه .

---

[1] ـ طارق السويدان ، فن الإلقاء الرائع ، شركة الإبداع الفكري ، الكويت ، ص 18

[2] ـ سورة النساء ، 63 .

[3] ـ نقلا عن : أحمد بن رجب الحنبلي ، جامع العلوم والحكم ، مكتبة دار الريان ، الجزائر ، ط 2 ،2002 ، ص315 .

[4] ـ أرسطو طاليس ، الخطابة الترجمة العربية القديمة ، ت عبد الرحمان بدوي ، دار القلم ، بيروت ، س 1979 ، دط ، ص 09 .

السيميولوجيا :

أ ـ لغـــــــة :

مأخوذة من السِمَة : وتعني العلامة قال تعالى : ﴿ **لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا** ﴾ [1] .

ـ " السِيمَا العلامة ، مشتقة من (سَامَ) الذي هو مقلوب وَسَمَ ، فأصلها وَسْمَى ، فوزنها عَفْلَى وهي في الصورة فَعْلَى ، يدل لذلك قولهم سِمَةٌ ، فإن أصلها وَسْمَةٌ ويقولون سِيمَى بالقصر وسِيمَاء بالمد وسِيمْيَاء بزيادة ياء بعد الميم وبالمد " [2] .

ـ " السِيمَا (مقصورة) : العلامة ، وقد تمد فيقال السيماء " [3].

ـ " السِيمَا والسِيمْيَا العلامة التي يعرف بها الشيء ، وأصلها من السمة التي هي العلامة قلبت الواو إلى موضع العين ، قال الواحدي : وزنه يكون عَفْلَا ، كما قالوا : له جَاهٌ عند الناس أي وَجْهٌ ، وقال قوم : السِيمَا ، الارتفاع لأنها علامة وضعت للظهور " [4] .

فأنت تلاحظ من خلال هذه التعاريف أن السمة هي العلامة التي توضع للدلالة على الشيء .

ب ـ اصطلاحا :

لقي مصلح السيمياء أو ما يعرف بعلم العلامات أو السيميولوجيا ، اختلافا كبيرا نظرا للمدارس التي أُخِذَ منها أصل الكلمة ، فمن أخذه عن المدرسة الأمريكية سماه السيميوطيقا ، ومن أخذه

---

[1] ـ سورة البقرة ، آية 273 .
[2] ـ محمد الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، 3 / 75 .
[3] ـ القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، 2 / 221 .
[4] ـ فخر الدين الرازي ، التفسير الكبيرومفاتيح الغيب ، دار الفكر للطباعة والنسر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، س 1995 ، 8 / 88 .

عن المدرسة الفرنسية سماه السيميولوجا ، ومن أرجع أصوله إلى القاموس العربي دعاه بعلم السيمياء ، عرفه أجدادنا الأوائل منذ القدم ، ولكن بشكله المُمَنْهج ، وطرحه المُقَنَّن ، " عرف في العصر الحديث على يد عالمين فذّين الأول : شارل بورس [1] ، والثاني : فردنان دي سوسير... وكلاهما أقام السيمياء على مفهوم العلامة " [2] ، وقد عرفت الساحة اللغوية تطورا كبيرا في مجال دراساتها ، وظهرت مدارس أدبية حديثة تتوافق أحيانا ، وتتباين أحيانا وتتوارث أحيانا أخر ، ومن بين هذه المدارس السيميائية ، والتي تنبأ دي سوسير بظهورها كمدرسة وكعلم هو أشمل من اللسانيات وأعم منها ، لأن اللسانيات تهتم بدراسة العلامات اللغوية ، بينما السيمياء تهتم بدراسة العلامات اللغوية ، والغير لغوية ، " وسيميولوجيا سوسير تبحث في علم أنظمة العلامات اللغوية سواء كانت لسانية أم حركية ، أما اللسانيات فتدرس الأنظمة اللغوية اللسانية فحسب ؛ لذا يمكن عدها جزءا من علم السيمياء " [3] ، إذا فموضوع علم السيمياء هو دراسة العلامة ، ويقصد بها أن شيئا يقابل آخر في الذهن ، أي تشمل طرفين وهما المشار والمشار إليه أو الدال و المدلول ، وهناك من ميز بين العلامة القصدية والعفوية " يتباين وضع العلامة التواصلية عن العلامة العفوية لارتباط القصد التواصلي بدرجة وعي المرسل بالعلامات التي يبثها ، فإن كانت الأولى تحمل طابعا قصديا بوصفها مسننة ضمن قواعد تعاقدية يتوافق ضمنها كل دال مع مدلول ، فإن الثانية تخرج عن كل قصد ولا تفهم إلا حدسا " [4] .

خـــــالد الراشد [5]:

[1] ـ شارل ساندز بيرس سيميائياتي وفيلسوف أمريكي19 ولد في 10 سبتمبر 1839 وتوفي في19 أبريل .1914 يُعدّ مؤسس الفِعْلانية أو العَمَلانِيَّة مع وليم جيمس .كما يُعتبر، إلى جانب فرديناند دي سوسير، أحد مؤسسي السيميائيات المعاصرة. في العقود الأخيرة، أعيد اكتشاف فكره بحيث صار أحد كبار المُجدِّدين، خصوصا في منهجية البحث وفلسفة العلوم

2 ـ فردناند ديسوسير 1857 ـ 1913 عالم لغوي سويسري يعتبر الأب المؤسس لمدرسة البنيوية في اللسانيات في القرن العشرين.فردينان دي سوسير من أشهر علماء اللغة في العصر الحديث حيث اتجه بتفكيره نحو دراسة اللغات دراسة وصفية باعتبار اللغة ظاهرة اجتماعية وكانت اللغات تدرس دراسة تاريخية، وكان السبب في هذا التحول الخطير في دراسة اللغة هو اكتشاف اللغة السنكسنكريتية

[3] ـ عريب محمد عيد ، علم لغة الحركة بين النظرية والتطبيق دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط 1 ، س ، ص 101

[4] ـ عبد القادر فهيم الشيباني معالم السيميائيات العامة (أسسها ومفاهيمها) ، سيدي بلعباس ، الجزائر ط 1 س 2008 ، ص 33 .

[5] ـ موقع وبكبيديا ، خالد الراشد .

من مواليد : (1970 م 1390هـ) هو داعية إسلامي سعودي ، وأحد أتباع الفكر السلفي تتلمذ على عدد من المشائخ منهم : عبد العزيز بن الباز ولازمه إحدى عشرة سنة ، وعبد الله بن جبرين ولازمه ثلاث عشرة سنة ، وعبد الرحمان البراك ، وعبد الله السعد .

قبل دخوله في مجال الدعوة بدأ الراشد تعليمه في الولايات المتحدة الأمريكية باختصاص علوم جنائية ، وزاد اهتمامه بعلم العقيدة والحديث ، وهو مجاز في أغلبية الكتب الحديث .

له العديد من الدروس والمحاضرات واللقاءات الدينية ، وقد أنهى شرح كثير من المتون في مختلف العلوم مثل : درس في صحيح البخاري ، درس في سنن الترمذي ، درس في سنن النسائي ، شرح سلم الوصول لحافظ حكمي ، شرح الواسطية والطحاوية ولمعة الاعتقاد ، شرح نخبة الفكر في المصطلح ، شرح زاد المستقنع ، شرح الداء والدواء ، كما شرح العديد من المتون العلمية ككتب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب.

طالب بإلغاء سفارة الدانمارك احتجاجا على الرسوم المسيئة للرسول ﷺ وشارك في التظاهر مما أدى لمحاكمته سنة 2005 .

صادقت هيئة التميز في المملكة العربية السعودية على الحكم بسجن خالد الراشد مدة خمسة عشر سنة ، حيث تم القبض عليه قبل سنة 2005 ، وبعد فترة تمت محاكمته وصدر بحقه حكم مبدئي يقضي بسجنه خمس سنوات ، وكانت هناك محاولات لاستئناف الحكم من قبل عائلة الراشد ، ولكن هيئة التمييز أيدت الحكم الصادر، الأمر الذي أغضب خالد الراشد ودخل في نقاش حاد مع القاضي والذي أصدر قراراً بمضاعفة مدة سجنه إلى خمس عشرة سنة .

الفصل الأول : فن الخطابة وعلاقته بلغة الجسد :

المبحث الأول : (الخطابة) :

للخطابة دورها المنوط به ، ورسالتها الخالدة والمقدسة ، فهي شعار من شعائر الإسلام وطريق فعال لتقويم الشعوب وترشيدها ، ولا يوجد شخص وجب الإنصات له ويحرم التشويش عليه مثل الخطيب ، بل في مذهب الإمام مالك تحرم حتى الصلاة والإمام يخطب ، ولذلك كان الحديث في هذا المبحث عن الخطابة ونشأتها .

المطلب الأول : نشـأة الخطبة :

لا شك أن الخطابة فن عريق في التراث العربي ، يستمد أصالته وقدمه من عمق الإنسان العربي ، شأنها شأن الشعر، فكما كان لكل قبيلة شاعر كان لها بالمقابل خطيب يذود عن عرضها ، ويتكلم بلسانها ، ويمثلها في المحافل والأسواق ، فقد وصلتنا نماذج من الخطب قبل الإسلام تشهد على صحة ذلك ، وعلى الرغم من قلتها إلا أنها كانت تمثل تاريخا أدبيا ، وموردا عذبا لكل دارس ، ويرجع هذا الإقلال لصعوبة حفظ الخطب ، ولولع الناس بالشعر، يقول أحمد الهاشمي : " وإنما لم تصل إلينا أخبار خطبائهم الأوائل ، وشيء من خطبهم ، كما كان ذلك في الشعر ، لحفلهم قديما بالشعر دون الخطابة ، ولصعوبة حفظ النثر " [1]، ومن بين الذين عرفوا بالخطابة في هذا العصر : قُسُ بن ساعدة الإيادي ، وخارجة بن سنان خطيب داحس وغبراء ، وخُوَيْلِد الغطفاني خطيب الفجار ، والنابغة ، وكعب بن لؤي وأكثم بن صيفي ، وغيرهم [2] .

حتى نقف على شيء من روائعهم كانت هذه الخطبة لقس بن ساعدة *، فيها بيان بلاغته وقوة فصاحته ، وجزالة عبارته ، وفيها أيضا بيان جمال هذا النوع من الفن ، وأصالته عند العرب : (أيها الناس، اسمعوا وعوا، وإذا سمعتم شيئا فانتفعوا، إنه من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت ، إن في السماء لخبرا ، وإن في الأرض لعبرا ، ليل داج ، ونهار ساج ، وسماء ذات أبراج ، وأرض ذات فجاج ، وبحار ذات أمواج ، ما لي أرى الناس يذهبون

[1] أحمد بن ابراهيم الهاشمي ، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2003 ، ط 2 ، ص 245 .

[2] ـ المصدر نفسه ص 246 .

* ـ قس بن ساعدة الإيادي خطيب العرب قاطبة والمضروب به المثل في البلاغة والحكمة ، كان يدين بالتوحيد ، ويؤمن بالبعث ، ويدعو العرب إلى نبذ العكوف على الأوثان ، ويرشدهم إلى عبادة الخالق ، ويقال أنه أول من خطب على شرف ، وأول من قال في خطبه أما بعد ، وأول من اتكأ على عصا في خطابته ، سمعه النبي ﷺ قبل البعثة يخطب في عكاظ فأثنى عليه ، وعمر قس طويلا ومات قبل البعثة .

ولا يرجعون ؟ أرضوا بالمقام فأقاموا ؟ أم تركوا هناك فناموا ؟ يقسم قس بالله قسما لا إثم فيه أن لله دينا هو أرضي لكم ، وأفضل من دينكم الذي أنتم عليه ، إنكم لتأتون من الأمر منكرا ، ويروى أن قس أنشأ بعد ذلك يقول :

في الذاهبين الأولـ ين من القرون لنا بصـائر

لما رأيت مـواردا للموت ليس لها مصـادر

ورأيت قومي نحوها تمضي الأكابر والصغـائر

لا يرجع الماضي إلي ولا من الباقيـــن غابر

أيقنت أني لا محـالة حيث صار القوم صائر)[1]

لقد عرفت الخطابة بداية ازدهارها في عصر صدر الإسلام ، وبعثة خير الأنام ، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، والمعجزة التي أيده الله عز وجل بها ، قال عليه الصلاة والسلام : (ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة)[2] فرسول الله ﷺ بعث إلى قوم بلغوا من الفصاحة ناصيتها ، وملكوا زمامها ، وكانو يتباهون بذلك ، وأقاموا لأجله المواسم والأسواق ، تنشد فيها الأشعار ، وتلقى فيها الخطب ، فأتى خطاب الله عز وجل ، الذي فاق كل النصوص فصاحة ، وكل الكلام بلاغة ، فحير العقول ، وأعجز الفحول ، قال تعالى : ﴿ **قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الانسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَ اتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَاتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** ﴾[3] ثم كانت خطب رسول الله ﷺ ، وما أوتي من قوة البيان وزجالة اللسان ، وقصر المباني ، وكثرة المعاني ، كيف لا وهو أفصح من تكلم من العرب قال عن نفسه عليه السلام : (أوتيت جوامع الكلم واختصر الكلام لي اختصارا)[4]، فكان كتاب الله تعالى وسنة النبي ﷺ منهلا لكل خطيب ، وعونا لكل أريب ، واكتست الخطبة وشاحا

[1] ـ المصدر السابق ، ص 247 .
[2] ـ محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، دار صبح ، بيروت س 2007 ، ج 3 ، ح رقم 4981 ، ص 335 .
[3] ـ سورة ،الإسراء ، آية 88 .
[4] ـ إسماعيل الشافعي العجلوني ، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس نسخة pdf ح رقم 819 ص 201 ..

من الجمال ، زادها وقعا في نفوس السامعين ، فتنوعت بذلك الخطب وتوسعت ميادينها وكثرت أشكالها وأنواعها ، من خطبة جمعة إلى خطب سياسية وخطب إصلاحية وأخرى جهادية ..... إلخ بل كانت طريقة النبي في تبليغ المراد سنة تُحتذى ، ودرسا أثبت العلم الحديث نجاعته ، وعُدّ من أصول الخطابة وفنها ، (عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاه ، وَعَلَا صَوْتُهُ ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ ، يَقُولُ : "صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ" ، وَيَقُولُ : " بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ" ، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى ، وَيَقُولُ: " أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ثُمَّ يَقُولُ: " أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ" وفي لفظ: كَانَتْ خُطْبَةُ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ : يَحْمَدُ اللَّهَ ، وَيُثْنِي عَلَيْه ِ ، ثُمَّ يَقُولُ عَلَى إِثْرِ ذَلِك ، وَقَدْ عَلَا صَوْتُهُ ، ثُمَّ سَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِهِ)[1] .

انتشرت الخطابة بعد ذلك وازدهرت في العصر العباسي ، وعرفت نقلة نوعية ، لما لها من أهمية ، ولإدراك الحكام لخطرها ودورها في إقامة الرأي العام ـ تأييدا أو تأليبا ـ فأكبر شريحة يمكن إيصال المراد إليهم هم من يحضر أيام الجمعة ، فعمد الحكام إلى اختيار أنسب من يقوم بهذه المهمة ، الأمر الذي أشاع روح التنافس بين الطلبة ، لنيل هذا الوسام ، ولغنم هذا الشرف فأصبح للخطبة أسسها وقوانينها ، وأقسامها التي تبني عليها .

لقد عاشت الخطابة في باقي العصور فترات من الرخاء ، وأخرى من الضيق والعناء تتلاعب بها أمواج المد والجزر ، شأنها شأن كل العلوم عند ضعف الدولة وقوتها ، حتى جاء العصر الحديث فنهضت الخطابة من كبوتها ، وأفاقت من سكرتها ، وظهر خطباء فحول حملوا على عاتقهم راية الإصلاح ، ومسؤولية التوجيه والإرشاد ، أمثال عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي ، وعبد الرحمان الديسي ، ومبارك الميلي ، والطيب العقبي ، وغيرهم .

المطلب الثاني :

[1] ـ مسلم ، الجامع الصحيح ، حديث رقم 2005 ص 302 .

أقسام الخطبة :

الخطبة كتلة متماسكة يفضي آخرها عن أولها ، ولذا وجب الربط بين عناصر الخطبة لأنها تخدم هدفا واحدا ، وغرضا مقصودا ، كما أن العبث بين أجزائها يعطل الفكر ، ويشتت الانتباه ، ويؤدي إلى الحشو الذي لا طائل منه ، " وأقسام الخطبة إجمالا ترجع إلى ثلاث أشياء المقدمة والإثبات والخاتمة " [1].

أ ـ المقدمة : ولا نقصد به الاستهلال الذي نبدأه عادة بالبسملة والحمدلة ، بل نقصد التمهيد للموضوع ، والمدخل للعرض ، الذي يكتسي أهمية بالغة ، فعلى هذه المقدمة يكون نجاح العرض وفشله ، لأنها أول ما يسمعه المتلقي ، فإما أن تأسره ليعيش معك سائر الخطبة ، وإما أن تطلق سراحه فتكون في عالم والمستمع في آخر ، والمقدمة في الغالب لا غنى عنها خاصة إذا كان الخطيب مجهولا ، أو كان الموضوع جديدا لم يسبق طرحه ، وقد أحصى علي محفوظ ثلاث عيوب للمقدمة " أولا : الإسهاب والإطالة بما يمل السامع منه مادام الإيجاز يفي بالغرض ، ثانيا : أن يكون مبتذلا مشاعا يصلح لكل خطبة ، ثالثا : أن لا يوافق الموضوع فيكون قلقا غير ملتئم معه " [2]، بمعنى أن تكون المقدمة مركزة ومختصرة تتناسب مع طول الخطبة وقصرها ، وأن تتلاءم مع موضوع الإثبات ، وأن لا تكون من المقدمات المعروفة المألوفة حتى لا يمجها الناس ، وهذا ما يعرف عند علماء الحداثة بكسر أفق التوقع ، أي خلق اللامتوقع من المتوقع .

ب ـ العرض (موضوع الإثبات) : الطرح الذي يريد الخطيب عرضه ، فهو العمود الفقري للخطبة ، وما المقدمة والخاتمة إلا فرع عنه ، وخدم له ، تعرض فيه الأدلة ، وتقام من خلاله الحجة ، فهو المساحة الأوسع ، والمرج الأكبر ، والروض الأمثل ، لمخاطبة العقل والعاطفة " وهو قطب الخطابة وعمادها ، فإن كان معقولا متين الدعائم تلقاها الناس بالقبول ، وإن كان ضعيفا واهيا سقطت كما يسقط البناء القائم على أساس ضعيف " [3] ، ويكون طرح الأدلة إما تأييدا أو تفنيدا . . على حسب الموضوع . ـ وقد يكون بهما معا ، بمعنى يفند قول الخصم

[1] ـ علي محفوظ ، فن الخطابة وإعداد الخطيب ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ص 51 .
[2] ـ المرجع نفسه ، ص 52 .
[3] المرجع السابق، ص 55 .

أو القضية المقابلة ببيان عورها ، وضعف أدلتها ، ووهن قوامها ، ويؤيد رأيه بالحجة الواضحة والأدلة الدامغة ، وهذا مما يكسب الموضوع ثراء ، وزيادة حجة وإقناع .

ج ـ الخاتمة : وهي النتائج التي يخلص إليها الخطيب ، وينهي بها كلامه ، والتي تكتسي أهمية بالغة ، لأنها آخر ما يعلق بذهن السامع ، لذا وجب العناية بها ، والحرص على محتواها فقد تكون تلخيصا للكلام ، أو بيانا لأهميته ، أو دعوة لاعتقاده ، أو طلبا لامتثاله ، " وكما يجب التألق في المطلع يجب التألق في المقطع ، إذ هو الأثر الباقي في نفوس السامعين بعد الإتمام ، وآخر ما يتردد صداه في قلوبهم ، وبه تتم الفائدة ." [1] وهذا الذي يحدد الغاية من الخطبة و هدفها الذي بنيت له ، وانظر إلى سورة الزلزلة مثلا ، كيف ختمها جل وعلى بقوله : **﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۞ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾**[2] ، هذه الآية لما سمعها صعصعة عم الفرزدق قال : لا أبالي ألا أسمع من القرآن غيرها ، حسبي ، فقد انتهت الموعظة[3] .

ربما لا تكاد تخرج الخاتمة عن أحد هدفين : " الأول تلخيص ما جاء ذكره مفصلا في أثناء الخطاب ، وبه يتم إقناع الجمهور ، والثاني تحريك العواطف وبه نهاية تأثير القلوب " [4] ، وقد تأتي الخاتمة أيضا :

ـ للتأكيد على النقاط الهامة في الخطبة .

ـ للتركيز على التصرف أو العمل المطلوب من الجمهور بناء على ما سمعوه .

ـ لترك الجمهور يخرج بشعور وإحساس طيب .

المطلب الثالث :

عوامل نجاح الخطبة :

---

[1] ـ المرجع نفسه ، ن ص

[2] ـ سورة الزلزلة ، آية 6 .

[3] ـ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، مج الثامن ، ص 462 .

[4] ـ لويس شيخو اليسوعي ، علم الأدب ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، س 1936 ، ط3 ، ص 133 .

حتى تحضا الخطبة بالقبول ، وتؤدي غرضها الذي بنيت له ، ويكون لها الصدى لدى الجمهور ، هنالك مجموع من النقاط أجمع عليها أصحاب هذا الفن ، وعدوها من المقومات الأساسية لكل خطبة ، وتتمثل عادة في الآتي :

أولا : اختيار الموضوع :

هذه أكبر إشكالية تعرض للخطيب ، فأنسب موضوع هو الذي يمس حياة الناس ويقاربها ، ولو بشكل من الأشكال فالخطيب كالطبيب ، يتتبع مواضع الألم ويحاول وصف الدواء الناجع لكل داء ، فإذا كان الموضوع بعيدا عن الواقع مل الناس ذلك ، ودخل السقم إلى قلوبهم وأصبح كلام الخطيب ، هذرا وضياعا للوقت ، والخطيب الناجح من يحسن فهم الشرع بقدر إحسانه لفهم الواقع ، ويحسن أيضا الربط بين الشرع ومتطلبات الواقع ، " إذا تحدث خطيب مسجد عن موقف الإسلام من الرق وحكمه وآثاره وتحدث خطيب آخر عن ضرورة تنفيذ الحدود الأساسية وما يترتب عليها من آثار في مجتمعنا تجد الناس يستمعون إلى الأول كمن يعرض التاريخ البعيد بينما يصغون إلى الثاني كمن يطب لأمراضهم ويرتفع بمستوى حياتهم "[1]، فما أجمل أن يجعل الخطيب من الأحداث التي تحيط به وتشغل بال الناس موضوعا جيدا يتناوله بالدراسة ، وبيان موقف الإسلام تجاهه .

ثانيا : وحدة الموضوع : فإن آخر الحديث ينسي أوله ، فإذا كثرت المواضيع في الخطبة تشتت الذهن ، وانقطع حبل الوصل ، وبعد الخطيب عن المراد ، وكثر الجهد ، وقل النفع فمن الخطباء ـ هدانا الله وإياهم ـ من يكون درسه أو خطبته حديثا عاما ، ينتقل من موضوع إلى آخر دون ربط واضح ، أو تنسيق بين ، يجلد الناس بكلامه جلدا ، ويهذر هذرا ، ويجعلك تأسف عن وقت ضاع في سجنه ، وألم أصابك من طول الجلوس رجاء لنفعه ، " أما الخطبة التي تتناول عددا من الموضوعات فإنها تكون ضحلة غير عميقة ، والحديث عن المبدأ الثاني ينسي ما قيل عن الأول ، كما ينسي الثالث ما قيل عن الثاني ، وهكذا تنتهي الخطبة بأفكار باهتة تكون قليلة ثم تنسى سريعا "[2] ، ولذا وجب على الخطيب بداية أن يحدد الهدف ، ماذا

[1] ـ عبد الجليل عبده شلبي ، الخطابة وإعداد الخطيب ، دار الشروق ، القاهرة ، ط 3 ، س 1987 ، ص 28 .
[2] ـ المرجع السابق ، ص 29 .

يريد من خلال خطبته ، وكيف يصل إلى ما رسمه بأسلم الطرق ، وأقرب السبل ، فيبعد الشوائب التي لا تتصل بالموضوع ، ويزيح النقاط التي لا تخدمه ، أو ربما توسع كلامه وتشتته " ووحدة الموضوع تعني أن حديث الخطيب حول فكرة معينة ، أو مبدإ خاص ، يمهد له أولا ثم يشرحه ، ثم يضل يقيم الأدلة عليه ، ويستكثر من البراهين العقلية ، والتاريخية ، وأدلة القرآن والسنة " [1] .

ثالثا : الترتيب والتناسق : فيجب أن ترتب الخطبة أولا ترتيبا منطقيا ، المقدمة ثم الموضوع والخاتمة ، وأن تتناسق هذه الثلاث فلا تكون المقدمة و الخاتمة أطول من الموضوع ، وكذا يجب انسجام عناصر الموضوع فلا تقدم مثلا الأدلة العقلية على أدلة الكتاب والسنة ولا السنة على أدلة الكتاب ـ إلا لعلة واضحة .. ولا ينتقل من الخاص إلى العام ، ولا من الأهم إلى المهم ولا من القريب إلى البعيد ، ولا يذكر ما لا صلة له بالموضوع ، والبعد عن الإبهام ، والاستغناء عن ذكر ما لا يستحق الذكر ، وتجنب الطول الممل والاختصار المخل ، والتلطف في الطرح وتجنب السب والقدح ، وأن يكون الموضوع كلا متجانسا : " المقدمة تلفت الذهن وتوجهه مبدئيا إلى الفكرة ، وشرح الفكرة أو الموضوع يوحي بأهمية ما يدعو إليه الخطيب ، والأدلة التي تساق تحفز الناس ....ثم النتيجة دعوة صريحة وإلزام بالعمل " [2].

المطلب الرابع : مواصفات الخطيب :

إن مهنة الخطابة من أشرف المهن على الإطلاق ، بها استقامة الأمة وصلاحها ونجاح الشعوب وفلاحها ، فهي ميراث خطيب الخطباء ، وسيد العلماء ، وإذا أردت أن تعرف حال الأمة فانظر إلى خطبائها ، وتصفح وجوه علمائها ، فسيأتيك الخبر اليقين ، وتسمع القول

[1] ـ المرجع نفسه ص 28 .
[2] ـ المرجع نفسه ص 29 .

المبين ، لذا وجب على طارق هذا الباب ، ومريد هذا الشرف ، أن تتوافر فيه مجموع خصال ويتصف بعدة أخلاق وخلال :

أ ـ **الموهبة :**

فقد بينا أن الخطابة فن من الفنون ، ومن المعلوم أن الفن لا يكون إلا عن طريق الموهبة والموهبة فطرية في كل واحد منا ، لكنها تتفاوت من شخص لآخر ، قد تنفجر عند واحد وقد تتأخر ، فالطبائع تختلف ، والاستعدادات تتباين ، والظروف تتحكم وتعطي رأيها ، والتوفيق والتيسير يصدق ذلك ويكذبه ، فكل ميسر لما خُلِقَ له ، قال تعالى : ﴿ **نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا**[1]﴾

فإذا رجعت إلى تعاريف البلاغة عند العرب ، وجدت من ينسبها إلى الموهبة :

ـ يقول أبو الحسن الروماني : " أصل البلاغة الطبع "[2] .

ـ وسأل معاوية صحار بن عياش : " ما هذه البلاغة التي فيكم ؟ فقال : شيء تجيش به صدورنا ، فتقذفه على ألسنتنا "[3].

لكن هذه الموهبة متى عرفت ، وجب صقلها وتعاهدها ، ولا يكون ذلك إلا بالمران وكثرة الاجتهاد ، وحمل النفس على ما تكره ، حتى يستقيم عودها ، ويشتد صلبها .

ب ـ **المعرفة** : ويقصد سعة الاطلاع ، وكثرة العلوم والمعارف ، فالخطيب يجب أن يكون ملما بأنواع الخطب وأفانينها ، عالما بأصول البلاغة وفروعها ، مطلعا على قواعد اللغة وعلومها له في كل باب دلو ، ولكل علم مفتاح ، يلج إلى جميع المعارف ، ويدخل إلى مختلف العلوم إذا ذكر الأدب وجدته الأديب ، وإذا ذكرت الأمراض وجدته المعلل الطبيب ، وإذا ذكر الشعر وجدته الخبير الأريب .

---

[1] ـ سورة ، الزخرف آية 35 .
[2] ـ خالد توكال مرسي ، فن الإلقاء ، ص 23 .
[3] ـ المرجع نفسه ، ن ص .

فالخطيب يعرض على الناس عقله ، وعلى الجموع بضاعته ، قيل لعبد الملك بن مروان " عُجِّل إليك الشيب يا أمير المؤمنين ، قال : وكيف لا يعجل إلي ، وأنا أعرض عقلي على الناس في كل جمعة مرة أو مرتين ، أو قال : شيبني صعود المنابر ، والخوف من اللحن "[1].

فينبغي على الخطيب التحضير الجيد ، والتنظيم المحكم ، والإعداد المسبق ، حتى لا يعرض بضاعة مزجاة ، فيستخف الناس به ، وتزدريه العامة : وقد قيل مجابهة السيوف ولا مواجهة الصفوف ، فالمسجد يحضره العالم والدكتور ، والمهندس والطبيب ، والعامل البسيط والأمي ، ولا يمكن أن يناسب الخطاب الجميع إلا إذا كان لصاحبه ملكة العلم ، وسلطان الأسلوب ، فيُشْعِرَ الجميع وكأن الخطاب موجه له ، وكل واحد مقصود بعينه .

" إن الملقي الذي يريد النجاح والتفوق لا يستغني عن الإطلاع الدائم وإلا تلف وأكدى وفتر تأثيره ، فالروح كما يقول فولتير : نار إذا أنت لم تطعمها لتزيد وتقوى ، تناقصت وخبت "[2].

ج - **الحلم** :

لأن الخطيب تعتريه بعض المواقف ، وبعض الاستفزازات ، فلا يجب أن يخوض مع الخائضين ولا أن ينزل بمستواه إلى مجادلة الجاهلين الحاقدين ، فكل ذي نعمة محسود ، قال تعالى : ﴿ **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** ﴾[3] ، " عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قسم رسول الله ﷺ قسمة فقال رجل من الأنصار والله ما أراد محمد بهذا وجه الله فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته فَتَمَعَّرَ وجهه وقال : رحم الله موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر "[4] ، يقول محمد الغزالي : " الجاهلية التي عالج النبي ﷺ محوها تقوم على ضربين من الجهالة ، جهالة ضد العلم ، وأخرى ضد الحلم ، فأما الأولى فتقطيع ظلامها بأنواع المعرفة وفنون الإرشاد ، وأما الأخرى فكف ظلمها يعتمد على كبح الهوى ومنع الفساد "[5] ، فالمسلم الحق من سلم الناس من لسانه ويده ، يقابل الحسنة بمثلها أو خير منها ، ويقابل السيئة بالحسنة ، شعاره قول الله جل وعلا : ﴿ **وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ**

---

[1] - المرجع السابق ، ص 24 .
[2] - المرجع نفسه ، ص 25 .
[3] - سورة الأعراف ، آية 199 .
[4] - البخاري ، الصحيح ،ص 1245 .
[5] - محمد الغزالي ، خلق المسلم ، شركة الشهاب للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ص 107 .

وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾[1] ، ولنا في رسول الله أسوة حسنة ، فقد حدث له ما حدث في غزوة أحد ، فقيل يا رسول الله : ادع على المشركين والعنهم ! فقال ﷺ : إنما بعثت رحمة ولم أبعث لعانا "[2] ، ولقد اقتصرت على هذه الخصال الثلاث لما فيها من جماع الخير ، ولأنها افتقدت كثيرا في زمن قل فيه العلماء وكثر فيه المتعالمون ، وشح فيه الفقهاء وكثر فيه المتفيقهون والمتفيهقون* .

إضافة لأن هناك مجموع خصال يجب أن يتحلى بها الخطيب ولكن المجال لا يسع لذكرها : (الفصاحة ، الثقة بالنفس ، الصدق ، الموضوعية ، القدوة ، الالتزام ....) .

المبحث الثاني : السيميولوجيا مباحثها واتجاهاتها :

[1] ـ سورة فصلت ، آية 41 .
[2] ـ مسلم ، الجامع الصحيح مج 3 ، ص 270 .
* ـ المتفيقهون : من يدعون الفقه ويفتون بغير علم ، والمتفيهقون : المتكبرون .

يعد المنهج السيميولوجي من أهم المناهج النقدية المعاصرة التي وظفت لمقاربة جميع الخطابات النصية ، ورصد كل الأنشطة البشرية بالتفكيك والتركيب ، والتحليل والتأويل ، بغية البحث عن آليات إنتاج المعنى ، وكيفية إفراز الدلالة، وذلك عبر مساءلة أشكال المضامين مع سبر أغوار البنيات العميقة دلالة ومنطقاً، وذلك من أجل فهم وتفسير تعدد البنى النصية على مستوى البنية السطحية تركيباً وخطاباً ، ومن ثم ، فالمنهج السيميولوجي يهدف إلى استكشاف البنيات الدلالية التي تتضمنها الخطابات والأنشطة البشرية بنية ودلالة ومقصدية والبحث عن الأنظمة التواصلية تقعيداً وتجريداً ووظيفة ، كما تعمد السيميولوجيا إلى وضع قواعد مجردة كونية للخطابات الأدبية سطحاً وعمقا، وذلك لفهم الإبداعات الفردية في كل تمظهراتها السطحية على المستويات الصرفية والتركيبية والدلالية والمنطقية ، والبحث عن المولدات الحقيقية لهذا التعدد النصي والخطابي على مستوى السطح ولها ثلاث اتجاهات معروفة :

المطلب الأول : سيميولوجيا الدلالة :

يمثله بالدرجة الأولى رولان بارت (ط) ، حيث يذهب هذا الاتجاه إلى توسيع دائرة الأنساق الدلالية على اعتبار أن هناك أنظمة غير لغوية تؤدي الوظيفة الدلالية بصفة عادية وسبيلها في ذلك اللغة أيضا ، وهذا الذي يفسر اعتباطية العلاقة بين الدال والمدلول فالنسق قد يعطي للمدلول معان إضافية أو جديدة ، وربما تتغير من زمن لآخر " فإن المقاربة السيميولوجية مقاربة ضرورية لأن كل الوقائع دالة بل حين ننتقل إلى مجموعات ذات عمق سيسيولوجي حقيقي فإننا نواجه مجددا اللغة ومن الأكيد أن الأشياء والصور والسلوكات يمكنها أن تدل ، إلا أنها لا تقوم بذلك أبدا بصورة مستقلة إن كل نسق سيميولوجي يمتزج باللغة "[1] كما أن مدلولات الأنساق السيميولوجية لا تخرج عن اللغة ولا تنشأ خارجها ، وأصل هذا الاتجاه جاء كردة فعل لسيميولوجيا التواصل ، حيث قلب النظرة السوسيرية التي ترى أن اللسانيات جزء من السيميولوجيا ، لتثبت بأن السيميولجيا هي التي استمدت مفاهيمها من اللسانيات " السيميولوجيا نفسها استمدت مفاهيمها الإجرائية من اللسانيات التي أصابها التفكك

[1] ـ حنون مبارك ، دروس في السيميائيات ، دارتوبتال للنشر ، المغرب ط 1 ، س 1987 ، ص 74 .

والتقوض " [1] ، فنحن نتواصل ساء كانت القصدية أو لم تكن ، واللغة لا يمكن أن تستنفذ كل إمكانيات التواصل ، " بل كل الأشياء الطبيعية والثقافية ، سواء كانت اعتباطية أم غير اعتباطية ، لكن المعاني التي تستند إلى هذه الأشياء الدالة ، ما كان لها أن تحصل ، دون توسط اللغة ، فبوساطة اللغة باعتبارها النسق الذي يقطع العالم وينتج المعنى يتم تفكيك ترميز الأشياء "[2] ، كما أن من بين أهم ما تطرقت إليه سيميولوجيا الدلالة العلاقة بين اللغة والكلام حيث ذهب دوسيسور إلى التفريق بينهما على اعتبار أن اللغة هي المادة الأولية بينما الكلام هو الانجاز الفعلي لهذه المادة ، بينما يعتقد رولان بارت أن اللغة والكلام عنصران لا يمكن أن يستغني أحدهما عن الآخر ، حيث يقول : " من البديهي أن لا يستمد أي واحد منهما تعريفه الكامل إلا من السيرورة الجدلية التي توحد بينهما معا " [3] .

قام بارت بتطبيق هذه الثنائية على الطعام واللباس والأثاث ، فعلى سبيل المثال نجد في الطعام أن اللغة تتكون من قواعد الإقصاء (ما هو خارج الأطعمة) ، والتعارضات (مالح ، حلو) وقواعد الجمع والتأليف بين المواد الداخلة في صنع الأطعمة ، أما الكلام الغذائي فيتمثل في اختيار أنواع من الأطعمة تمثل لنا نموذجا واضحا للعلاقة بين اللغة والكلام ، لان كل لائحة مصممة بناء على تركيبة (وطنية أو إقليمية أو اجتماعية) ، لكن يتم ملء هذه التركيبة يوميا بصورة مختلفة من يوم لآخر وفق رغبات الناس .

أيضا من بين ما طرحه هذا الاتجاه عدم التفريق بين الدليل والأمارة ، على اعتبار أن اللغة تتأثر بالمجتمع وتتغير دلالة الكلمة من مجتمع لآخر ومن زمن لآخر " هل يمكننا دائما الفصل الواضح بين هذا وذاك ؟ الطربوش العالي والكسكيتة ، لا شك أنهما أمارتان على الحالة الاجتماعية للذي يحمل أحدهما ، غير أن برجوازيا يمكنه أن يختار كسكيتة من أجل توصيل شيء ما في لحظة ما " [4] ، فالمجتمع قد يحول الدلالة الأصلية إلى أخرى فرعية ، فيصبح بذلك مدلولان لدال واحد ، فالمدلول متعدد بالنسبة لأصحاب هذا الاتجاه .

---

[1] ـ فيصل الأحمر ، معجم اللسانيات ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط 1 ، س 2010 ، ص 91 .
[2] ـ آن إيكو ومجموعة من المؤلفين ، السيميائية (الأصول ، القواعد ، التاريخ) ، ترجمة رشيد بن مالك ، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع ، الأردن ط 1 ، س 2008 ، ص 35 .
[3] ـ فيصل الأحمر معجم اللسانيات ، ص 93 .
[4] ـ المرجع السابق ، ص 92 .

المطلب الثاني : سيميولوجيا الثقافة :

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الثقافة عبارة عن انساق تواصلية ، وأن العلامية ثلاثية المبنى (الدال المدلول ، والمرجع) ، فالمرجع هو الثقافة التي يرجع إليها الباث والمرسل في الربط بين الدال والمدلول كما أن العلامة تكتسب دلالتها إلا من خلال وضعها في إطار الثقافة ، وهم لا ينظرون إلي العلامة المفردة بل يتكلمون عن أنظمة دالة ، أي مجموعات من العلامات ، ولا يؤمن باستقلال النظام الواحد عن الأنظمة الأخر ى ، بل يبحث عن العلاقات التي تربط بينها سواء داخل ثقافة واحدة ، أو يحاولون الكشف عن هذه العلاقات التي تربط بين تجليات الثقافة الواحدة عبر تطورها الزمني ، أو بين الثقافات المختلفة أو بين الثقافة واللاثقافة " إننا لو اعتبرنا جماعة ما بوصفها فردا ذا بنية مركبة ، فإنه يمكن أن تفهم الثقافة ، في تماثلها مع الآلية الفردية للذاكرة ، باعتبارها جهازا جماعيا للحفاظ على الاخبار ومعالجته " [1] ، ويجدر الذكر أن هناك من مايز بين السيميولوجيا على اعتبار أنها خاصة بالجانب النظري وبين السيميوطيقا الخاصة بالجانب التطبيقي " كون السيميوطيقا تختص بالجانب التطبيقي في العرف العام بينما تختص السيميولوجيا بالجانب النظري ، لهذا فصلنا بين النوعين " [2] ، ولقد ذكر فيصل الأحمر علماء هذا الاتجاه " تعود جذور سيميوطيقا الثقافة إلى فلسفة الأشكال الرمزية عند (كاسيرير) وإلى الفلسفة الماركسية ، أما أهم رواد هذا الاتجاه فنجد من الاتحاد السوفياتي (يوري لوتمان وإيفانوف ، وأوسبانوسكي ، وتودوروف) وفي إيطاليا (روسي ، ولاندو ، وأمروتو إيكو) وبرى أصحاب هذا الاتجاه أن العلامة تكون من وحدة ثلاثية : المبنى . المدلول . المرجع " [3] .

أما نظام بيرس السيميوطيقي هو عبارة عن مثلث تشكل العلامة فيه الضلع الأولأ ، الذي له صلة حقيقية بالموضوع ، الذي يشكل الضلع الثاني المحدد للمعنى ، وأن الضلع الثالث المعنى هو علامة كذلك تعود على موضوعها الذي أنتج المعنى .

---

[1] ـ حنون بارك ، دروس في السيميائية ، ص 87 .
[2] ـ فيصل الأحمر ، معجم السيميائيات ، ص 97 .
[3] ــ المرجع السابق ، ص 97

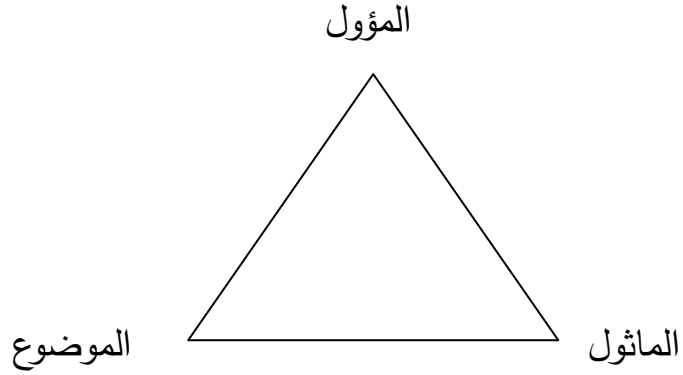

يفسر الجدول مثل النظام الآتي [1]:

ـ الماثول (الممثل) : صورة صوتية أو مرئية لكلمة ما .

ـ الموضوع : الشيء في عالم الموجودات ، وشكل جزءا من أجزاء العلامة ، وعنصرا من عناصرها المكونة .

ـ المؤول : الصورة الذهنية مترابطة مع كلمة أو غير مترابطة ، فالعلامة هي ماثول يحيل على موضوع عبر مؤول ، وهذه الحركة ـ سلسلة الإحالات ـ هي ما يشكل في نظرية بيرس ما يطلق عليه السيميوز .

تنطلق سيميائية الثقافة من اعتبار الظواهر الثقافية موضوعات تواصلية وأنساقا دلالية ، والثقافة عبارة عن إسناد وظيفة للأشياء الطبيعية ، وتسميتها وتذكرها ، فالنص الثقافي لا يكون بالضرورة رسالة تبث باللغة الطبيعية ، ولكن يجب أن يكون رسالة تحمل معنى متكامل وقد تكون وقد تكون هذه الرسالة رسما ، أو عملا فنيا ، أو مؤلفا موسيقيا ، أو بناية .

لقد قامت جماعة موسكو ، والمؤلفة من الأعلام الذين ذكروا آنفا بوضع الركائز التي تعتمد عليها سيميوطيقا الثقافة من خلال تكوين جماعة موسكو ، وعقد مؤتمر في هذه المدينة ، والذي كان موضوعه : (الدراسة البنيوية لأنظمة العلامات) ، " وقد كتب افتتاحية الملتقى إيفانوف والتي رأى فيها أن الإنسان والحيوان وحتى الآلات تلجأ إلى العلامات ، ومن هذا

[1] ـ عبيدة صبحي ، نجيب بخوش ، مدخل إلى السيميولوجيا ،الدار الخلدونية ، الجزائر ، ط 1 س ، 2009، ص 80 .

المنطلق يقدم مفهوم النموذج والأنظمة المنمذجة والنمذجة ، وقد أصبحت هذه المفهومات أسسا محورية في الدراسات السيميائية السوفياتية "[1]

فالأنظمة السيميائية منمذجة للعالم ، أي أنها تضع عناصر العالم الخارجي في شكل تصور ذهني هو نسق أو نموذج ، ويرى ايمبرطو إيكو أن الثقافة لا تنشأ إلا حين تتوفر الشروط الثلاثة الآتية [2]:

أ ـ حينما يسند كائن مفكر وظيفة جديدة للشيء الطبيعي .

ب ـ حينما يسمي ذلك الشيء باعتباره يستخدم إلى شيء ما ، ولا يشترط أبدا قول هذه التسمية بصوت مرتفع كما لا يشترط فيها أن تقال للغير .

ج ـ حينما نتعرف على ذلك الشيء باعتباره شيئا يستجيب لوظيفة معينة ، وباعتباره ذا تسمية محددة ولا يشترط استعماله مرة ثانية وإنما يكفي مجرد التعرف عليه .

المطلب الثالث : سيميولوجيا التواصل :

لا تتمثل السيمياء ولا تتضح صورتها إلا من خلال اللغة ودراستها ، وبيان علاقة الدال بالمدلول والتفريق بين السمة اللغوية وغير اللغوية ، الشيء الذى أثرى علم السيمياء وأعطاه أبعادا تواصلية ومنه دراسة النظام التواصلي من خلال العلامة ، ومن المسلمات أن هذا النظام يقتضي علاقة بين المرسل والمرسل إليه (المتلقي) ، " وهنا يمكن أن نستنتج أن النظم العلامية التي تستخدمها بعض القبائل الهندية والإفريقية ، هي نظم سيميائية تواصلية تبث في قنوات غير لفظية ، فهناك في كل نظام إبلاغ أو رسالة ، وكل رسالة تتكون من علامات وكل علامة تتكون من دال ومدلول ، وقصد يقف وراء فعل المرسل ، وكيفما كان شكل التبليغ فهو يفترض وجود باث ، ومستقبل للمعلومة أو النبإ أو البيان " [3] .

---

[1] ـ المرجع نفسه ، ص 99 .
[2] ـ حنون مبارك ، دروس في السيميائيات ، 86 .
[3] ـ عريب محمد عيد ، علم لغة الحركة ، ص 104 .

إن أي كلمة لها صورة سمعية (الدال) ، وأخرى ذهنية (المدلول) ، وفي تحديد العلاقة بينمها يمكن التمييز بين العلامات اللسانية والغير لسانية ، " عند سوسير الدال بوصفه الصورة السمعية والبصرية التي نتلقاها ، والمدلول بوصفه المعنى العقلي الذي تستدعيه الصورة ويرتبط إنتاج المعني بالعلاقات القائمة داخل نظام العلامات بين طرفيه الدال والمدلول " [1] .

كما أن إشكالية الدال والمدلول ليست حديثة ، فقد طرحت قديما ، ولكن بصيغة أخرى أثناء حديث علمائنا القدامى عن العلاقة بين اللفظ والمعني ، وهل اللفظ وضع للموضوعات الخارجية أم للدلالة على المعاني الذهنية ، وهل إذا تغيرت الصورة الذهنية يتغير معها اللفظ أم لا ، يقول عبد القاهر الجرجاني : " إنه ليس إلا المعنى واللفظ لا ثالث ، وإنه إن كان كذلك وجب إذا كان لأحد الكلامين فضيلة لا تكون للآخر ، ثم كان الغرض من أحدهما هو الغرض من صاحبه أن يكون مرجع تلك الفضيلة إلى اللفظ خاصة . " [2] ، فمزية الكلام تعتمد على العلاقة التي يحدثها المرسل من خلال الربط الذي يسعى إليه بين اللفظ (الدال) والصورة الذهنية (المدلول) للمتلقي خاصة ، وكأن اللفظ هو الوعاء الذي يحتوي الصورة الذهنية ، ومنه تكون الحركة هي إشارة إلى هذه الصور الموجدوة سلفا في ذهن المتلقي ، كما أن الصور قد نعبر عليها لغويا ، أو بطريقة غير لغوية ، فاللون الأحمر مثلا في نفسه لا يدل إلا على ما وضع له ، لكن عندما نجده في الطريق فهو يدل على المنع ، فيكون اشتعاله أمام السائق أبلغ من أي شيء آخر ، وهنا يكمن الربط بين سيميولوجيا الدلالة ولغة الحركة ، فهذا الخيط الرفيع جعل بعض اللغويين يمايز بين نوعين من السيمياء ـ سيمياء الدلالة وسيمياء الإبلاغ ـ ، والحقيقة أن هذا التنويع لا خير فيه ، ولا طائل منه ، فهو يشتت الذهن ويشعب الآراء ، الشيء الذي جعل السيميائيين تائهين في التقعيد والتنظير لهذا العلم ، فلم يرسو على قواعد ثابتة لحد الآن " فمجال السيميولوجيا لا يزال الناس فيه بين أخذ ورد ، بسبب من أنه لم يحدد بعد فمن حيث يراه بعض الدارسين عبارة عن دراسة أنظمة العلامات التي تؤدي مهمة الإبلاغ عن طرق مؤشرات غير لسانية ، يوسع آخرون من مجال مدلول العلامة والسنن فيجعلونهما ينتهيان

[1] ـ المرجع نفسه ، ص 105 .
[2] ـ المرجع نفسه ، ن ص .

إلى شكل إبلاغي ، ذي وظيفة اجتماعية " [1]، ويشير الرازي إلى أن " المعنى هو الصورة الذهنية وليست الموجودات الخارجية الحسية " [2] ، ولقد طرح الجرجاني * إشكالية المواضعة وعلاقتها بالصورة البصرية ، حيث يقول : " والمواضعة لا تكون ولا تتصور إلا على معلوم فمحال أن يوضع اسم أو غير اسم لغير معلوم ؛ لأن المواضعة كالإشارة ، فكما أنك إذا قلت خذ ذاك لم تكن هذه الإشارة التي تراها وتبصرها " [3] فالإنسان يعيش في مجتمع ، وتحيط به علامات ورموز لها دلالاتها ، يمكن من خلالها التواصل مع الغير .

المطلب الرابع : لغة الجسد :

من خلال ما قد سبق هنا يتضح أن للجسد لغة قد تكون أبلغ من لغة اللسان ، وأقرب إلى إيصال المعنى ، وأوضح في تبليغ المراد ، يقول أحد الشعراء يتحدث عن لغة أخرى هي أقرب للقلب مما تعارف عليه الناس[4] :

لعمري ماستودعت سري وسرها سوانا حِذارًا أن تشيع السرائر

ولا خاطبتها مقلتاي بنظـــــرة فتعلم بنجوانا العيون النَواظِر

ولكن جعلت اللحظ بيني وبينها رسولا فأدى ما تكن الضمـائر

للعين لغة ، ولليد لغة ، ولتقاسيم الوجه لغة ، ولنبر الصوت لغة ، وللباس الفرد لغة ولوقفته لغة ، ولمشيته لغة ، بل وحتى لتسريحة شعره ولأكله لغة ، " ويعلق اللغوي الفرنسي (ماروزو) على تعدد تعابير الوجه ، ويعد الفرنسيين نموذجا : الغمز قد يعني التآمر أو الشك ، أو الخبث ، انطلاقا من موضع موضع الشفتين ، والعيون الواسعة تعبر عن الفضول ، أو الدهشة ، وزم الشفتين يعني الرضا ، والابتسامة تعبر الرقة أو الشك

---

[1] ـ محمد الرغيني ، محاضرات في السيميولوجيا ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، ط 1 ، س 1987 ، ص 6 .

[2] ـ عريب محمد عيد ، علم لغة الحركة ، ص 106 .

* ـ أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني 471 – 400هـ1078 –1009/م نحوي وَمتكلم، وُلِد في جرجان لأسرةٍ رقيقة الحال، نشأ ولوعاً بالعلم، مُحبّاً للثقافة، فأقبل على الكتب يلتهمها، وخاصةً كتب النحو والأد ب ،فارسي الأصل، جرجاني الدار، ولد في جرجان وعاش فيها دون أن ينتقل إلى غيرها ، هو يعتبر مؤسس علم البلاغة، أو أحد المؤسسين لهذا العلم، ويعد كتاباه :دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة من أهم الكتب التي أُلفت في هذا المجال .

[3] ـ عريب محمد عيد ، علم لغة الحركة ، ص 106 .

[4] ـ نايف معروف ، طرائف ونوادر من عيون التراث العربي ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، ط 8 ، سن 2005 ، ص 286 .

أو الخداع ، والتجاعيد العمودية على الجبين تعبر عن تفكير عميق أو دهشة ، بينما تعبر التجاعيد الأفقية عن الغضب أو التهديد " [1] ، ولهذا اهتم علم النفس الحديث بهذه اللغة والغريب في الأمر التشابه الكبير والملاحظ بين مستعمليها في كل البشرية ، وكأنها لغة عالمية ـ إشارات المرور ، الصيدلة ، العلامات العسكرية ..... ـ بل ويتعلمها الفرد آليا وفطريا دون الحاجة إلى سبورة أو أستاذ ، والأغرب من ذلك أن المرء يستعملها ويغفل عن فهم الكثير من معانيها ، ويبين كندراتوف : " أن لحركات اليد دلالات منها : أن المعصم المنبسط مع الكف باتجاه الأمام يعني الرفض ، وكلا الكفين معا يعبران عن الطلب ، وانتصاب السبابة يشير إلى التحذير ، أما توجيهها أماما يشير إلى السكوت ، أما الأيدي على الأرداف فمعناه التحدي ، وكذلك تقاطع الأيدي على الأرداف يحمل الدلالة نفسها ، التحدي ، وتقاطع الأيدي على الصدر يعني التبجح " [2]، ومن الغريب أيضا أن تجد في لغة الجسد مترادفات تدل على نفس المعنى شأنها مثل لغة اللسان ، فإذا أدت أن ترفض أمرا تحرك رأسك من اليمين إلى الشمال والعكس ، وقد تعبر عن نفس الموقف بتحريك اليد بنفس الطريقة ، وعند الرضا أو القبول قد تحرك رأسك من الفوق إلى التحت والعكس ، وقد ترفع إبهامك إلى الأعلى دلالة على الرضا والقبول .

كما أن للمجتمعات في تعاملاتها تضع دلالات خاصة على مدلولات هي طبيعية بالنسبة لغيرها ، أو تدل على أشياء أخرى غير ما دلت عليه الأولى ، فالوردة الحمراء قد تعني لقوم الحب وقد تعني لآخرين تحديد موعد اللقاء ، وقد تعني لآخرين العلاقة الحميمية ، " وقد تختلف الجملة الحركية للمعنى الواحد بين الشعوب ، ففي روسيا تكون الإشارة الجسدية للوداع بتحريك اليد والأصابع ، ويفسر هذا في البرازيل بمعنى تعال هنا ، بيد أن الروسي يدير كفه باتجاه الأعلى محركا إياه للأمام والخلف للدلالة على المعنى عينه ، وأما مفهوم (الرائع) عند الروسي فبإيقاف إبهامه منتصبا ، وعند الفرنسي بالتحام الإبهام بالسبابة لتشكيل استدارة ، ومن

[1] ـ عريب محمد عيد ، علم لغة الحركة ، ص 110 .
[2] ـ المرجع السابق، ن ص .

ثم جلبها للشفتين مصحوبة بصوت القبلة ، وفي البرازيل يعبر عن الرائع بأن يحضر أرنبة أذنه بين إصبعيه " [1] .

[1] ـ المرجع نفسه ، ص 111 .

الفصل الثاني : مكونات اللغوية والغير لغوية لبناء المعنى في النص الخطبي :

شكّل ظهور اللسانيات مُنطلقا جديدا في النظر إلى النصّ الأدبي وتحليله لما أمدّت به الدراسات النقدية والأدبية من مفاهيم أكثر دقّة وإجراءات أكثر انضباطا، إنّ هذا التجاوب المثمر الذي سجّلتْهُ الدراسات الحالية بين اللسانيات والأدب قد أتاح للدارسين سُبلا أكثر وضوحا في تحليل الخطاب الأدبي ؛ إذ حدّد أمامهم المكوّنات الأساس للبنى اللغوية لتلك الخطابات ومنحهم الأدوات ، ومهّد لهم مناهج التعامل العلمي كالوصف والإحصاء وغيرهما ومن بين ثمرات ذلك التجاوب تحليل الخطابات الأدبية وفق مستويات التحليل اللساني المتعارف عليها (الصوتي والنحوي والتركيبي والدلالي) .

1 ـ المستوى الصوتي :

الصوت اللغوي المفرد (صوامت ، وصوائت) هو المادة الخام الأولية التي تتشكل منها اللغة في تركيبها، وما يشير إلى أولية الصوت أن الأصوات اللغوية المفردة لا تحمل دلالات في حد ذاتها إذ يعرَّف الصوت اللغوي بأنه أصغر وحدة لغوية لا تحمل معنى بمعنى أن الإنسان لا يتكلم مستخدماً الأصوات منفردة منفصلة عن بعضها البعض (لأنه ببساطة يعبر عن معان والأصوات المفردة لا تقوى على حمل هذه المعاني) وما يشير إلى أهمية الجانب الصوتي في اللغة نجد أنه أكثر هذه الجوانب التي حظيت بالدراسة والشرح والتحليل ، إذ بدأ أمر دراسة الصوت اللغوي منذ أقدم الحضارات (الهنود ، اليونان) ثم تطورت الدراسة تطوراً كبيرا على أيدي العرب أمثال ابن جني وسيبويه ، إلى أن وصلت درجة أصبح معها علم الأصوات علماً قائماً بذاته له مقرراته وقوانينه العلمية .

يُستخدم النوع الأول من الأصوات (الصوامت) لتشكيل وحدات لغوية أكبر وهي الجذور وهذا المستوى هو أول المستويات اللغوية التي تقترب من المعاني اللغوية ، إذ أن الجذور هي عبارة عن تركُّب وحدات صوتية (صوامت) اعتماداً على معاني مقررة ، إذ نجد كل جذر من جذور اللغة يعبر عن معنى أولي مركزي رئيس.

وقد اخترت من ذلك النبر والسجع ، لما لهما من أثر في زيادة الدلالة وتوضيح المعنى :

1 – النبر : " ظاهرة صوتية قد يكون المقصود منها التركيز على حرف أو حرفين من الكلمة ، أو كلمة من جملة ، بقصد الحصول على منوعات صوتية مختلفة "[1] .

وقد يحتاج الخطيب إلى هذه العملية ، من أجل لفت انتباه المستمع ، أو ترك تأثير في نفسه ، أو بيان فضل هذه الكلمة ، أو دفع النعاس عن حاضريه ، فهي طريق جيدة من أجل الخروج من رتابة الموقف ، وملل الرتابة ، وسجن الملل .

ـ وقد عرفه أهل العلم أيضا : " الضغط على الكلمة في الجملة التي ينطق بها المتكلم ضغطا يبرز الكلمة ، وتجعل لها صفة خاصة ، تميزها عن سائر كلمات الجملة "[2] .

أحيانا يلجأ الخطيب إلى قول كلمة معينة بطريقة خاصة ، تختلف تماما عن باقي كلمات الجملة ، سواء عن طرق رفع صوته عند هذه الكلمة ، أو تقطيع حروفها ، أو تخفيض الصوت مع الاقتراب للميكرفون، فيشعر المستمع بهذه الخاصية للكلمة ، وتميزها عن غيرها.

ومثال ذلك عند قول القائل وهو يتحدث عن البقاع المقدسة : (إن مكة بيت الله الحرام)

لو أنه رفع صوته عند كلمة مكة ، فهذا يشعر الإنسان بفضل المكان وشرفه ، لكن لو رفع صوته عند كلمة الحرام ، فإن المعنى ينتقل إلى مراعات حرمة المكان ، ولو رفع صوته عند كلمة الله فهذا يشعر المرء بشرف نسبة المكان لخالق المكان ، وهكذا فإن رفع الصوت في كلمة معينة ، يعطي للجملة معنى آخر ، قد يساهم المتلقي في بنائه دون أن يشعر ، وهذا ما يعرف عند علماء الحداثة بجمالية التلقي* .

كما أن النبر يساهم في جمالية الإلقاء ، خاصة في قصائد الشعر ، فهو الذي يظهر توازن الكلام وترابطه ، وانسجام الفواصل وتناسقها ، وهو الذي ينظم الإيقاع ، ويساهم في إقامة الدلالة ووضوح الغرض .

---

[1] ـ خالد توكال مرسي ، فن الإلقاء والتحرير الكتابي ، ص 53

[2] ـ المرجع نفسه ، ن ص .

* ـ هو الاهتمام بأثر الأدب فى القارئ، لا بالأدب فى حد مرجعيته أو تاريخيته، أو فى حد ذاته. والسؤال الذى يتعين على الناقد طرحه من الآن ليس هو: ما موقع النص فى الصيروره التاريخيه، أو ماالذى يقوله أوكيف يقوله؟ وإنما هو ما الذى يحدث للقارئ عندما يقرأ؟ أى ما طبيعه وقع النص وشده أثره ؟

وهناك شيء آخر يشبه النبر ، أو هو نوع من النبر الطويل ، أو ما يعرف بالتنغيم : " تغيرات الصوت الناتجة عن ارتفاعه وانخفاضه ، عند الحديث خاصة إذا كان له تأثير في المعنى " [1] ، وهو لا يختص بكلمة واحدة بل يتعداه إلى جمل كاملة ، وخير أسلوب يوضح ذلك عبد الحميد كشك في خطبه ودروسه .

2 ـ السجع : فالسجع إذا هو توافق فواصل الكلام في الروي ، مثل الشعر غير أنه ليس بموزون كوزنه وقد اشتهر قبل الإسلام ما يعرف بسجع الكهان ، وهم قوم كانوا يدعون الكهانة وعلم الغيب ويعبرون عن ذلك بطلاسم من القول ، يتسم بكثرة السجع وهو ما نهى عنه النبي ﷺ .

أما علماء اللغة فقد اصطلحوا على تعريف السجع فقالوا : " التوافق بين فاصلتين أو أكثر في الحرف الأخير ، وأجمل الأسجاع ما تساوت فيه الفقر"[2] ومن أمثلة ذلك :

قول تعالى : **﴿ كَلَّا وَالْقَمَرِ ۞ واللَّيلِ إِذْ أَدْبَرَ ۞ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ۞ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ۞ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ۞ ﴾** [3] .

وقال ﷺ : (اللهم أعط منفقا خلفا ، وأعط ممسكا تلفا)[4] .

قال عليه الصلاة والسلام : (إن الله كره لكم ثلاثا : قيل وقال ، وإضاعة المال ، وكثرة السؤال) [5].

ـ وتقول العرب [6] :

من أخر الأكل لذ طعامه ، ومن أخر النوم طاب منامه .

من كرم أصله لان قلبه ، ومن قل لبه زاد عجبه .

---

[1] ـ خالد توكال مرسي ،فن الإلقاء ، ص 55 .
[2] ـ غريد الشيخ ، المتقن في علوم البلاغة ، دار الراتب الجامعية ، بيروت ، لبنان ،ص 147 .
[3] ـ سورة المدثر ، 36 .
[4] ـ مسلم ، الجامع الصحيح ، حديث رقم 2336 ، ص 354 .
[5] ـ المرجع نفسه ، حديث رقم 4481 ، ص 661 .
[6] ـ شهاب الدين الأبشيهي ، المستطرف من كل فن مستظرف ، المكتبة التوفيقية ، ص 31 .

يعتبر السجع ضابطا من ضوابط الإيقاع [1] ، ويزيد الكلام جمالا وترنما ، خاصة إذا كان اعتباطيا غير متكلف ، وسلسا غير معقد ، وسهلا غير مبتذل ، فتساند الكلمة الكلمة ، لتشكل المعنى ، وتوضح الدلالة ، وترفع اللبس ، وحتى يكون كذلك يجب أن لا يكون مقصودا لذاته بل يفرض وجوده ، ويبسط سلطانه ، لأن الحاجة اقتضته ، والمعنى ألزمه ، فلا يُلجأ إلى غريب المعنى لأجله ، ولا تلوى أعناق النصوص لحضوره ، بل به يكون تمام المدلول وزيادة الوضوح ، لأن تكرار المعنى من أجل السجع : عيب في الكلام ، وحشو لا مسوغ له .

وينقسم السجع إلى أربعة أقسام[2] :

ـ المطرف : توافق الكلمات في الروي ومتعلقاته ، واختلافها في الوزن ، مثاله قوله تعالى : ﴿ مالكم لا ترجون لله وقارا ۞ وقد خلقكم أطوارا ﴾[3] وقارا على وزن فعالا ، وأطوارا على وزن أفعالا .

ـ الموازي : توافق الكلمات في الوزن والروي ، ومثاله قوله تعالى : ﴿ سرر مرفوعة ۞ وأكواب موضوعة ﴾[4] على وزن مفعولة .

ـ المشطر : وهو خاص بالشعر، يكون لكل شطر قافيتان تتفقان في الشطر، وتختلفان فيما بين الشطرين ، ومثاله قول أبي تمام :

تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله مرتقب

ـ المرصع : مقابلة كل لفظة بلفظة أخرى ، على نفس الوزن والروي :

ومثاله قوله تعالى : ﴿ **إن الأبرار لَفي نَعيمٍ ۞ وَإنَّ الْفُجَّارَ لَفي جَحيمٍ** ﴾ [5] .

فهذه أنماط السجع وأنواعه ، والذي لا يكون إلا بكثرة الحفظ والممارسة ، والاستعانة بآيات القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ ، وحفظ بعض الأسجاع المعروفة ، والفواصل المشهورة

---

[1] ـ الابقاع : قسمة الزمان الصوتي ، بعني مدة الصوت المنغم بنقرات ، إما كثيرة أو قليلة وهو في النصوص توالي متحركات وسواكن ترتب ترتيبا معينا تتألف منها التفعيلات التي تتألف تأليفا معينا لتشكل مصاريع ، والمصاريع تشكل الشعر أنظر كتاب : في التنظيم الإيقاعي للغة العربية لمبارك حنون ص 46 .

[2] ـ غريد الشيخ ، المتقن ، ص 149 بتصرف .

[3] ـ سورة نوح 13 - 14

[4] ـ سورة الغاشية ، 14 .

[5] ـ سورة الانفطار ،13 - 14

المألوفة ، وحفظ بعض الأشعار والحكم والأمثال ، التي تعين الخطيب على استحضار السجع متى اقتضت لذلك الحاجة والخصاصة .

المستــوى التركيبي :

وهو المستوى الأعلى من السابق ، بحيث يقوم المتكلم بعد أن كوَّن المفردات ، يقوم بوضع تلك المفردات في قوالب تركيبية (جمل) ، لتحمل المعاني الكلية للفكرة المراد التعبير عنها و من المعلوم أن كل لغة مهما كانت لها قوالب تركيبية(أي أشكال للجمل) للتعبي ر عن المعاني الكلية عن طريق تلك الأشكال التركيبية ، ولذا نجد أن أي لغة لها شكل أو اثنين أو أكثر من القوالب التركيبية ، مثل (فعل + اسم + اسم) ، (اسم + صفة) (اسم + فعل) وهكذا .

سنتحدث عن نوعين من التراكيب والتي لها دور فعال في بناء المعنى التكرار والتقديم والتأخير :

1 ـ التكرار :

التكرار ظاهرة موسيقية ومعنوية تقتضي الإتيان بلفظ متعلق بمعنى ، ثم إعادة اللفظ مع معنى آخر في نفس الكلام أو هو: " وهو إيراد القصة الواحدة في صور شتى ، وفواصل مختلفة ، ويكثر في إيراد القصص والأنباء ، وحكمته التصرف في الكلام وإتيانه على ضروب ليعلمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك : مبتدأ به ومتكرر " [1].

قال تعالى : ﴿ **فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَاذْكُرُواْ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا** ﴾ [2].

كلمة الصلاة تكررت في هذه الآية ثلاث مرات ، ولكنك لا تشعر بذلك ، بل تحس بجمالية رهيبة وسر طريف يأسرك بجماله ويسحرك بكماله ، وظاهرة التكرار عادة صحية إذا كانت مقصودة لغرض معين ، ولقد كان ﷺ في كثير من الأحاديث يستعمل هذا النوع الأدبي من أجل تحقيق غرض ما ، إما للتوكيد ، أو للتذكير ، أو لترك أثر نفسي وإيقاعي في نفوس صحابته رضي الله عنهم أجمعين ومن أمثلة ذلك في القرآن والسنة الآتي :

[1] ـ بدر الدين، محمد بن بن بهادر بن عبد الله الزركشي. البرهان في علوم القرآن. تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعرفة بيروت، 1\112.
[2] ـ سورة النساء ، آية 103 .

ـ قال تعالى : ﴿ **أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۞ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۞ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُـــونَ ۞ ثُمَّ كَلَّا سَـوْفَ تَعْلَمُونَ ۞ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۞ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۞ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۞ ثُمَّ لَتُسْـــأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ** ﴾ [1] .

فكما تلاحظ تكرار الآية الثالثة مرتين ـ وهو عبارة عن سؤال ـ مع تكرار كلمة (كلا) ثلاث مرات في سورة صغيرة ولكن الدلالة تختلف ، ولا تكاد تشعر بهذا التكرار ، بل تراه يزيد السورة وضوحا وجمالا ، فجمع بين تنوع الدلالة والإيقاع المنتظم ، وهذا سر من أسرار القرآن الكريم وقد بين القرطبي في تفسيره أوجها للتكرار في هذه السورة :

ـ " أحدها : أنه للتأكيد ، وأنه وعيد بعد وعيد كما تقول للمنصوح : أقول لك ، ثم أقول لك : لا تفعل .

ـ وثانيها : أن الأول عند الموت حيث يقال له : لا بشرى ، والثاني في سؤال القبر : من ربك ؟ والثالث عند النشور حين ينادي المنادي ، فلان شقي شقاوة لا سعادة بعدها أبدا وحين يقال :

﴿ وامْتَازُوا اليَوْمَ ﴾ [2] .

وثالثها : عن الضحاك سوف تعلمـون أيها الكفار : ثم كلا سوف تعلمون أيها المؤمنـون وكان يقرؤها كذلك ، فالأول وعيد والثاني وعد .

ورابعها : أن كل أحد يعلم قبح الظلم والكذب وحسن العدل والصدق ، لكن لا يعـــرف قدر آثارها ونتائجها ، ثم إنه تعالى يقول : سوف تعلم العلم المفصل لكن التفصيل يحتمل الزيادة فمهما حصلت زيادة لذة ، ازداد علما ، وكذا في جانب العقوبة ، فقسم ذلك على الأحـوال وقع التكرير .

وخامسها : أن إحدى الحالتين عذاب القبـر والأخرى عذاب القيامة ، كما روي عن أبي ذر أنه قال : كنت أشك في عذاب القبر، حتى سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول : إن هذه الآية تدل على عذاب القبـــر ، وإنما قال : (ثم) لأن بين العالمين والحياتين موتا " [3].

ولولا التكرار ما كان هذا الخضم من المعاني ، وهذا السيل من الفتوحات الربانية ، ولا ما لمست كل هذه الدلالات من هذه السورة الصغيرة ، والتي فيها أيضا الغاية التي شرع من أجلها

---

[1] ـ سورة التكاثر .
[2] ـ سورة ياسين ، آية 59 .
[3] ـ الرازي ، التفسير الكبير ، ج 16 ، ص 79 .

التكرار ، فقد يأتي للتوكيد ، وقد يأتي للإيقاع أو للتزيين ، وهذه الثلاث تساهم في وضوح المعنى ، وتجليات الدلالة .

ـ وقال ﷺ " : ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثا ، قالوا: بلى يا رسول الله ، قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين ، وكان متكئا فجلس؛ فقال: ألا وقول الزور ، وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت " [1].

فهذا التكرار يعطي للمعنى أبعادا إضافية ، ودلالات ثانوية ، فتكرير القسم من باب التوكيد ، وبيان عظم المقسم عليه ، ومن باب تنبيه الغافل ، وتذكير الساهي أيضا ، وتكرار قوله ﷺ " ألا وقول الزور ، وشهادة الزور " ، لبيان خطر هذه الجريمة ، فشهادة الزور أعظم من الكذب ، لأن الكذب هو ستر الحق ، بينما شهادة الزور هي هدم الحق ، وإقامة الباطل مكانه ، فكان هذا التكرار زيادة لإيضاح هذه المعاني ، وتأكيد تأثيرها في النفوس .

2 ـ التقديم والتأخير:

أ ـ مفهوم التقديم والتأخير :

النص الأدبي يتضمّن مجموعة من الموضوعات والأفكار ، وكلّ واحد من هذه الموضوعات أو الأفكار يتكوّن من (أقسام) أو (أجزاء) تنتظم وفق نسق خاص بحيث (يتقدّم) جزء على آخر، أو (يتأخّر) جزء عن جزء آخر، تبعاً لمتطلبات السّياق.

وتقديم الشّيء على غيره أو تأخيره عن غيره، يتمّ إمّا في نطاق (العبارة الواحدة) أو نطاق (الجملة) أو نطاق (المقطع) الذي يتألف من عدة جمل تشكّل بمجموعها جزءاً من الموضوع العام لِلنّص الأدبي ، وهذا مايعرف بالتقديم والتأخير :

" هو باب كثير الفوائد ، واسع التصرف ، بعيد الغاية ، لا يزال يفتر لك عن بديعه ، ويفضي بك إلى لطيفه ، لا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعه ، ثم تنظر إليه

[1] ـ نقلا عن : ابن دقيق العيد ، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ، ت محمد حامد الفقي ، مكتبة السنة المحمدية ـ القاهرة ، س 1953 ، 2 / 293 .

فتجد سبب أن راقك ولطف عندك ، أن قدم شيء فيه على شيء ، وحول اللفظ من مكان إلى آخر " [1] .

فأحيانا قد يتقدم المسند إليه عن المسند لمسوغ لغوي ، أو للفتة عارضة ، أو لبيان فضل أو لتقريب معنى ، أو لمجرد لفت الانتباه ... إلخ فيخرج الكلام بذلك عن رتابته ، ويعطيك مفاتيح إضافية لفهم المعنى ، بل أحيانا تلزمك اللغة على ذلك .

" التأخير : خلاف التقديم ، وفي الاستعمال النحوي حالة من التغير تطرأ على جز من أجزاء الجملة ، وتوجب وضعه في موضع لم يكن له في الأصل " [2] .

فالمبتدأ في الأصل يكون في بداية الجملة ، كقولنا علي فتح الباب فعلي هو المبتدأ لكن قد تتغير الجملة فتصبح فتح الباب علي فتغير مكان المبتدأ إلى آخر الجملة .

ب ـ أنواع التقديم والتأخير :

1 ـ التقديم على نية التأخير : وهو حفاظ المقدم أو المؤخر على الحكم الذي أسند إليه ، يبقى على جنسه الذي كان عليه ، كتقديم المفعول على الفاعل نحو : ضرب عمرًا زيدٌ ف (عمرا) لم يخرج بالتقديم على كونه مفعولا به منصوبا ، وزيد لم يخرج عن كونه فاعلا مرفوعا وإن تغير موقعـــــه في الجملة " فالتقديم هنا لا يخرج المقدم عن صفتــه وطاقته وعطائه " [3].

2 ـ تقديم ليس على نية التأخير : هو أن ينتقل الشيء من حكم إلى حكم ، ويجعله بابا غير بابه ، وإعرابا غير إعرابه ، وذلك بأن يأتي باسمين يحتمل كل منهما أن يكون مبتدأ والآخر خبر له فيتناوبان التقديم والتأخير نحو : زيد منطلق ، المنطلق زيد .

فالتقديم هنا ئؤثر على الجملة بحيث يصير المبتدأ هو الخبر والعكس ويكون أيضا في الجملة الفعلية التي تتحول إلى اسمية نحو : ضربت زيدا ، زيد ضرب وهكذا .

---

[1] ـ عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني ، دلائل الإعجاز ص 106 .
[2] ـ محمد سمير نجيب اللبدي ،معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 1 ، س 1975 ، ص 9 .
[3] ـ منير سلطان ، بلاغة الكلمة والجملة والجمل ، دار المعارف ، مصر ، ص 139 .

" والفرق بين النوع الأول والثاني أن التقديم على نية التأخير الكلمة تحافظ وتأخذ كل صلاحيتها وتشغل به الصدارة ، وكان الصدارة لم تضف إلى هذه الكلمة شيئا ... أما النوع الثاني التقديم لا على نية الأخير فالكلمة تأخذ طاقتها وتحل بها ميزات الصدارة "[1] .

والتقديم ذو الغرض البلاغي في نظر الجرجاني هو التقديم على نية التأخير الذي لا يحتمه نظام اللغة ، بل يجيز للمتكلم حرية الخروج عليه بتقديم ما رتبه التأخير أو العكس أي التقديم في مجال الرتبة : " تقديم يقال أنه على نية التأخير وذلك في كل شيء أقررته على التقديم على حكمه الذي كان عليه ، وفي جنسه الذي كان فيه ... وتقديم لا على نية التأخير ولكن على أن ينقل الشيء من حكم إلى حكم ، فتجعله بابا غير بابه وإعرابا غير إعرابه "[2].

وساق مثالا لذلك قوله تعالى : ﴿ **وجَعَلُوا للهِ شُرَكآءَ الجِنّ** ﴾ [3] ، فهو يرى أن لتقديم الشركاء حسنا وروعة ، ومأخذا من القلوب ، أنت لا تجد شيئا إن أنت أخرت فقلت وجعلوا الجن شركاء لله .

" وكان هذا المعنى يحصل مع التأخير حصوله مع التقديم فإن تقديم شركاء يفيد هذا المعنى ويفيد معنى آخر وهو أنه ما كان ينبغي أن يكون لله شريك لا من الجن ولا من غيره "[4].

[1] ـ المرجع نفسه ، ص 140 .
[2] ـ الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 3 .
[3] ـ سورة الأنعام ، الآية 100 .
[4] ـ الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 121 .

المستوى الدلالي :

وهو المستوى الذي من خلاله يربط مستخدم اللغة بين العناصر اللغوية المختلفة وما تشير إليه من معاني ، مثل العلامات (الكلمات، والصيغ التركيبية ، النحوية المورفولوجية ... وغيرها) ، وما تدل عليه من معاني ، وبمعنى آخر المستوى الدلالي يشمل كل المستويات السابقة إذ أن كل الوحدات اللغوية بد ءًا من الصوت وانتهاءً بالتركيب لها مدلولات تساهم في حمل الفكرة المراد التعبير عنها .

1 ـ الحقيقة : وضع اللفظ لمعناه الأصلي الذي وضع له .

" وهي الشيء الثابت قطعا ويقينا وحقيقة الشيء خالصه وكنهه ، وحقيقة الأمر يقينه "[1]

مثاله : رأيت الأسد في حديقة الحيوانات .

فكلمة الأسد تعني الحيوان المعروف فاللفظ هنا وضع لمعناه الحقيقي .

2 ـ المجاز : " و الكلمة المستعملة قصدا في غير معناها الأصلي لملاحظة علاقة غير المشابهة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الوضعي " [2].

وهو اللفظ المستعمَل في غـير ما وُضِع له لغةً ، لعـلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الموضوع له ؛ كلفظ (الصلاة) يستعمله اللغويُّ في العبادة المخصوصة، ولـــيس في الدعـاء الذي وُضِع له أصلاً ، أو أن تقول : رأيت أسدًا يقود الجيش ، فالمعنى : قائدًا كالأسد .

ومثاله : " فلم أر قلبي من مشى البحر نحوه ولا رجلا قامت تعانقه الأُسْدُ " [3].

فإطلاق البحر على الممدوح مجاز وكذا لفظ الأسد ، فالبحر والأسد لهما معنيان ، البحر الكائن المائي الكبير وهذا حقيقة والبحر وما يراد إلصاقه بالممدوح من سعة الصدر والكرم وهذا

[1] ـ المنظمة العربية للتربية ، المعجم العربي الأساسي ، ص 338 .
[2] ـ أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، دار الفكر ، بيروت ، س 2003 ، ص 254 .
[3] ـ ابن عبد الله شعيب ، الميسر في البلاغة العربية ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ص 67 .

كم المجاز والأسد الحيوان المفترس وهو معناه الحقيقي والأسد الرجل الشجاع وهو ما يراد إلصاقه بالممدوح وهذا أيضا من المجاز .

فاللغة حقيقة ومجاز ، ولقد اتفق أصحاب البلاغة بأن المجاز أقوى وأحسن في تأدية المعنى من الحقيقة ، لانه يأدي غرضا بلاغيا لا يمكن للحقيقة أن تقدمه .

أ ـ علاقات كثيرة منها [1]:

السببية : وهو كون الشيء المنقول عنه سببا ، ومؤثرا في غيره ، وذلك فيما إذا ذكر لفظ السبب وأريد به المسبب ، نحو رعت الماشية الغيث ، أي النبات لأن الغيث سبب فيه .

المسببية : هو أن يكون المنقول عنه مسببا ، وأثرا لشيء آخر نحو **﴿ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِنَ السَمَآءِ رِزْقًا ﴾** [2] أي مطرا يسبب الرزق .

الكلية : وذلك إذا ذكر لفظ الكل وأريد به الجزء قال تعالى : **﴿ يَجْعَلُون أَصَابِعَهُـم فِي ءَاذَانِهِم ﴾** [3] ، أي أناملهم والقرينة حالية لأنه يستحيل إدخال الإصبع كله في الأذن .

الجزئية : كون المذكور جزء من الآخر ، الجزء يراد به الكل ، نقول نشر الحاكم عيونه في المدينة أي جواسيسه ، لأن كل عين جزء من جاسوسها ، والقرينة الاستمالة .

كما أن ذكر جميع العلاقات لا يصلح لهذا المقام ولكن نذكرها إجمالا : (اللازمية ، والملزومية ، والآلية ، والتقييد ، والعموم ، والخصوص ، واعتبار ما كان ، واعتبار ما يكون والحالية ، والمحلية ، والبدلية ، والمبدلية ، والمجاورة ، والتعلق الاشتقاقي).

[1] ـ نقلا عن : أحمد الهشمي جواهر البلاغة ص 254 ـ 257 بتصرف .
[2] ـ سورة غافر 13 .
[3] ـ سورة البقرة 19

ب ـ أنواع المجاز من حيث التركيب :

أولا : " المفرد وهي الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب على وجه يصح ، مع قرينة عدم إرادته " [1] ، فالقول المستعمل احترازا عن غير المستعمل ، لأن الكلمة قبل الاستعمال ليس لها حكم المجاز ، أما القيد الثاني في اصطلاح التخاطب : أي على نحو يتم به الإفهام ورفع اللبس فلفظ الصلاة إذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازا فإنه وإن كان مستعملا فيما وضع له في الجملة فإنه غير مستعمل فيما وضع له اصطلاحا أما القيد الأخير على وجه يصح فاحتراز من الخطأ .

ثانيا : " المجاز المركب وهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة " [2] ، كما يقال للمتردد في أمر مالي أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى ، وهذا التمثيل على سبيل الاستعارة .

[1] ـ الخطيب القزويني الإيضاح في علوم البلاغة ، ص 394 .
[2] ـ جلال الدين محمد بن عبد الرحمان الدمشقي ، التخلص في علوم البلاغة ، دار الكتب العلمية ، لبنان ط 1 ، س 1997 ، ص 79 .

المكونات الغير لغوية :

نقصد بها لغة الجسد ، التي تعطي للكلام وضوحا ودلالات إضافية سكتت عنها اللغة المنطوقة ، فحركة الوجه أو حركة اليدين أثناء الإلقاء تخرج المنطوق من رتابته ، وتعطيه سلطة التملك ، فيكون بذلك أوقع في النفوس ، وأبلغ في الأداء ، بل إن علماء النفس أثبتوا أن لحركة الجسد لغة قائمة بذاتها ، وأعطوا لكل حركة مدلولها من خلال ما تحدثه من وقع ، وما تخلفه من انطباع لدى المتلقي ، " إن استخدام لغة الجسد بين الملقي وجمهور المستمعين قناة اتصال خطيرة ، وهي بلا شك جزء مكمل لعملية الإلقاء ، وتحتاج إلى جهد كبير لتنميتها وتطويرها باعتبارها تمثل حوالي 60% من وسائل اتصال الملقي ، وجمهور المستمعين 30% والكلمات 10% فقط "[1] ، وقد ركزت في هذا البحث على أربع مكونات ، لما لها من أهمية ودلالات تخفى على الكثيرين وهي : الوجه ، اليدين ، العصا ، المظهر العام :

المطلب الأول : العلامة وأنواعها :

التواصل يكون أيضا غير لساني عن طريق مجموعة من الأنساق الرمزية الأخرى ، والتي تعرف بالأمارات وهي على ثلاثة أنواع [2]:

أ- الأمارات العفوية : وهي التي تتكون من الوقائع التي تمدنا بالإشارات ، دون أن تكون هذه الوقائع أنتجت لهذا الغرض ، مثل لون السماء الذي يشير إلى الصياد حالة البحر يوم الغد .

ب ـ الأمارات العفوية المغلوطة : ومثالها اللكنة التي ينتحلها متكلم ما ، راغب في إيهامنا أنه أجنبي .

ج ـ الأمارات القصدية : ويتعلق الأمر بالوقائع التي توفر إشارات أنتجت قصدا لتوفيرها ، مثال علامات المرور ، وتسمى الأمارة القصدية علامة .

[1] ـ خالد توكال مرسي ، فن الالقاء ، ص 74 .
[2] ــ حنون مبارك ، دروس في السميائيات ، ص 73 .

أ ـ التصنيف التقليدي للعلامات :

تنقسم العلامات وفق التصنيف التقليدي إلى الآتي [1] :

1 ـ إرادية / لا إرادية :

1 ـ 1 ـ العلامات الإرادية هي التي تصدر عن الإنسان قصدا وهي نوعان :

أ ـ اتصالية بحتة : وهي التي يراد منها نقل المعلومات فقط ، مثل إشارات الرتب العسكرية ، وإشارات المرور ، وأجراس الحريق والكوارث ، وأبواق السيارات ، وصفارات العسس ...

ب ـ اتصالية جمالية : تستخدم لنقل الأفكار في أشكال جمالية ، كالصور الفنية ، والتماثيل ، والتمثيل الصامت ، والمقطوعات الموسيقية .... إلخ

1 ـ 2 ـ العلامات اللاإرادية : وهي التي تصدر عن الإنسان بغير قصد ولا يتحكم فيها ، وهي أنواع :

ـ صوتية : كالسعال والبكاء والشخير والعطاس .

ـ حركية : كجريان الدم في العروق ، وحركة المعدة والقلب ، وحركة كريات الدم وغيرها .

ـ شكلية : كحمرة الخجل ، وتجهم الوجه ، وأسارير البشرة على الوجه ، وتغير لون الشهر لتقدم السن .

2 ـ العلامات الطبيعية / الصناعية :

2 ـ 1 ـ العلامات الطبيعية : وهي الإشارات التي تنتجها الطبيعة ، وهي أنواع :

ـ صوتية : هزيز الريح وهزيم الرعد وخرير الما وحفيف الشجر .

ـ حركية : كحركة الأشجار الدالة على الرياح وحركة الموج الدالة على حالة البحر ....

[1] ـ عبيدة صبطي ، نجيب بخوش ، مدخل إلى السيميولوجيا ، ص 88 .

ـ شكلية : كأشكال النجوم الدالة على الأنواء والوقت وأشكال القمر الدالة على التقويم الهجري ...

ـ شمية : كرائحة الزهور والنبات وروائح الحشرات والحيوانات ...

ـ ذوقية : كطعم الفواكه والحلو والحمضيات والتفاح والبطيخ ...

ـ حسية : كمعرفة الفواكه ، وجذور الشجر ، والصخور وغير ذلك من الأشياء عن طريق لمسها في الظلام أو عدم الرؤية .

2 ـ 2 ـ العلامات الصناعية التي من صنع الإنسان :

ـ صوتية : مثل أصوات أجراس الحريق وصفارة الإنذار وأبواق السيارات ...

ـ حركية : حركة عقارب الساعة ، حركات مؤشرات المقاييس للأوزان ، وحركة مقياس سرعة الرياح .

ـ شكلية : كالألوان الضوئية التي تصدرها الأجهزة والتي تدل على عملها أو حالاتها ، وسرعتها

ـ شمية : كروائح العطور ، والمبيدات والسموم والأدخنة الصناعية والغازات .

ـ ذوقية : كطعم الطعام المطهي والحلوى والبوضة ، والمرطبات الغازية .

ـ لمسية : كمعرفة الأشياء المصنوعة من خلال اللمس .

ب ـ التصنيف الجديد للعلامات :

" لقد ميز بورس مؤسس السيميوطيقا الحديثة ثلاث أنواع من العلامات (الأيقونة والمؤشر والرمز) " [1] .

ولقد أضافت المدرسة الفرنسية الإشارة حيث فرقت بين المؤشر والإشارة [2] .

سأتحدث عن هذه العلامات جملة محاولا التوفيق بين المدرستين الأمريكية والفرنسية :

للتواصل محوران أساسيان ، هما التواصل والعلامة ، والتواصل ينقسم أيضا إلى قسمين لساني وغير لساني ، أما الأول فيتم عبر واسطة الفعل الكلامي وأما الثاني ما يطلق عليه بويسناس (لغات غير اللغات المعتادة) ، ويقسمه إلى معايير ثلاثة " معيار الإشارية النسقية ، ويتجلى عندما تكون العلامات ثابتة كعلامات السير ، والمعيار الثاني هو معيار الإشارية اللانسقية وهي عكس الأولى ؛ أي حين تكون العلامة متغيرة كالملصقات الدعائية ، ثم يأتي المعيار الثالث ـ وهو معيار الإشارية التي لمعنى مؤشرها علاقة جوهرية بشكلها ـ "[3] .

أمّا محور العلامة فينقسم إلى أربعة أقسام [4]:

1 ـ الإشارة : وتختلف عن القرينة بأن لها نية التبليغ ، فوظيفتها الأساسية الدلالة على الشيء فالعلم الأحمر الذي يوضع على الشواطئ إشارة إلى حالة الطقس المتوترة ، وقد وضعت للدلالة على ذلك .

" وهي أنواع : كحمرة الأصيل ، والإرهاصات المنبئة بالثورة ، وأعراض المرض ، والبصمات والآثار الدالة على حضور ، وأهم ما يميز الإشارة هو كونها مدركة ظاهرة ، وهي رهن إشارة الإنسان الذي يملك حق تعريفها وشرحها كما يريد ، ونفهم من هذه المواصفات التي يعطونها للإشارة أنهم يقصدون بها الأمارات غير القصدية " [5] .

---

[1] ـ المرجع السابق ، ص 96 .
[2] ـ نقلا عن : فيصل الأحر ، معجم السيميائيات ، ص 99 .
[3] ـ فيصل الأحمر ، معجم السيميائيات ، ص 88 .
[4] ـ التقسيم أخذ من كتاب معجم السيميائيات لفيصل الأحمر ص 88 .
[5] ـ المرجع نفسه ص 89 .

إذا فالإشارة ترتبط طبيعيا بما تحيل إليه بعلاقة الملازمة ، ولكن في غياب ما تشير إليه أو تلازمه وإلا بطل مفعولها .

2 ـ المؤشر : وهو عبارة عن إشارة اصطناعية ، لا قيمة له إلا في حضور المتلقي له ، ويعرف أيضا بالقرينة وفيه تقوم العلاقة بين الدال والمدلول أو بين العلامة والواقع الخارجي على مبدأ التجاوز. والمؤشر يتحدد بموضوعه الذاتي أو ديناميته الخاصة بفضل كونه في علاقة حقيقية معه عن طريق إقامة علاقة سببية بين واقعة لغوية أو حدث لغوي وبين شيء تدل عليه هذه الواقعة " وقد عرفه بريطو " إنه العلامة التي بمثابة إشارة اصطناعية ، هذا المؤشر وهو يفصح عن فعل معنى لا يؤدي المهمة المنوطة به ، إلا حيث يوجد المتلقي له "[1] .

غالبا ما تتداخل المؤشرات مع القرائن لأن هناك خيطا رفيعا يفصل بينها ، ويحدد ذلك العلاقة بين الدال والمدلول هل هي اعتباطية أم هي علاقة دلت عليها القرائن المصاحبة " كثيرا ما تتداخل القرائن مع المؤشرات على الرغم من أن المؤشرات علامات اعتباطية وان القرائن تكون تعليلية إن هي اندمجت في إطار العلامات الطبيعية ، حيث هناك علاقة سببية بين الدال والمدلول "[2].

3 ـ الرمز : الذي يعني في الأصل العلامة ومنه العلامة اللغوية ، وهي علامة اعتباطية لأن العلاقة فيها بين الدال والمدلول غير معللة أي اصطلاحية ، بمعنى أن فهمها يتطلب معرفة مسبقة وتعلما .

" وهو عند موريس علامة العلامة أي العلامة التي تنتج قصد النيابة عن علامة أخرى مرادفة لها ومعنى ذلك أن العلامة اللغوية يصير لها مدلولا آخر كالسلحفاة رمز للبطء " [3].

ويختلف الرمز عن العلامة بأن الثانية لها الصفة الاعتباطية ، أما الرمز له الصفة التعليلية (عند دو سوسير) ، وبالتالي فالرمز إشارة اتصالية تقوم على ركائز طبيعية ، مثل

---

[1] ـ المرجع السابق ، ص 88 .
[2] ـ عبيدة صبطي ـ نجيب بخوش ، مدخل إلى السيميولوجيا ،دار الخلدونية ، الجزائر ، ط 1 ، س 2009 ، ص 101
[3] ـ فيصل الأحمر ، معجم السيميائيات ، ص 89 .

الدخان الذي يعني وجود النار، أما عند بورس " الرمز هو المعادل الحقيقي للعلامة عند دوسوسير إذ يرى أن علاقة الرمز بمدلوله هي علاقة اعتباطية عرفية فقط "[1].

فالعلامة الرمزية هي التي تفيد مدلولها بناء على اصطلاح بين جماعة من الناس كالحمامة البيضاء التي تحمل غصن زيتون يدل على السلام .

4 ـ الأيقون :

إنّ الأيقونة هي تلك العلامة الدالّـة على موضوعها عن طريق المشابـهة ؛ سواء كانت المشابهـة بواسطة الرّسم أو المحاكاة ، إنّها علامة تحتوي على خصيصة تجعلها دلالة، رغم أنّ موضوعها غير موجود مثل أثر القلم الّذي يمثّله المثلّث " وهي علامة تدل على شـــيء تجمعه إلى شيء آخر علاقة المماثلة ، إذ يتعـرف على الأنموذج الذي جعل الأيقـــون مقابلا به " .[2]

أي يحيل إلى ما يدل عليه عن طريق المشابهة والمماثلة ، ولقد حضي موضوع الأيقونة بالحض الأوفر في الدراسات السيميولوجية الحديثة ، فهي الأكثر استعمالا من بين العلامات التي ذكرت فدرجة التشابه بين الدال والمدلول تسمى أيقونة ، فهي تحيل إلى الشيء الذي تدل عليه بفضل سمات خاصة تمتلكها فقد يكون أي شيء أيقونة لشيء آخر ، بمجرد أن يشبهه هذا الشيء ويستخدم دليلا له " وعليه فالأيقونات علامات يتحقق وجودها بالفعل ، وتنشأ بينها وبين موضوعها علاقة مشابهة حسية ، وهنا يكون بورس قد تحرر في تصوره الأيقوني من فلسفة التعالي الكانطية ، وخرج من التجريد المنطقي للعلامة " [3] .

ومن الأمثلة التي تساق في مجال الأيقونات : الصور الفوتوغرافية والمخططات المعمارية والخرائط الجغرافية والضجيج الاصطناعي في السنما والمسرح والرسوم البيانية والاستعارات ....

" تكون الاستعارة البلاغية تشبيها أيقونيا ، في المثال الذي ضربه بورس: الفتاة التي لا ترقص في الحفلات هي زهرة حائط حقيقية ، تمثل وجه الشبه بين المشبه ـ أي الدال الفتاة التي لا

[1] ـ عبيدة صبطي ونجيب بخوش ، مدخل إلى السيميولوجيا ، ص 102 .
[2] ـ فيصل الأحمر ، معجم السيميائيات ، ص 89 .
[3] ـ عبيدة صبطي ، نجيب بخوش ، مدخل إلى السيميولوجيا ، ص 97 .

ترقص في الحفلات ـ والمشبه به ـ المدلول أي زهرة الحائط ـ في السمة الدلالية الآتية : الالتصاق بالحائط "[1].

المطلب الثاني : نماذج عن العلامة في الخطبة (الإشارة) :

إن في الخطة عدد كبير من الاشارات والتي تشكل بحد ذاتها حقلا دلاليا إضافيا وتعطي للخطبة أبعادا دلالية جديدة ، سكتت عنها لغة العبارة ، وقد اخترت منها نوعين هما اليد وعلامات الوجه :

أ ـ إن للوجه علامات ودلالات توحي بما في نفس صاحبها ، فمعالم الوجه السعيد تختلف تماما عن الحزين ، والوجه المعجب في تعابيره لا يشبه الوجه المتهمك ، بل إن الفوز يوم القيامة له أثره الواضح في الوجه : قال تعالى : ﴿ **يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فأمّا الّذينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أكَفَرْتُمْ بَعْدَ إيمانِكُمْ فَذُوقُوا العَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۞ وأمّا الّذينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فيها خالِدُونَ** ﴾ [2]، وقال جل وعلا : ﴿ **وُجُـــوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ۞ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ۞ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۞ تَرْهَقُهَا قَتَـرَةٌ ۞ أُوْلَئِكَ هُمْ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ۞** ﴾ [3]

لقد كان صحابة رسول الله ﷺ يعرفون ما يحبه وما يكرهه من تعابير وجهه ، عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : " كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها ، فإذا رأى شيئا يكرهه عرفناه في وجهه " [4]، وعن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما قالا : " خطبنا رسول الله ﷺ فقال : والذي نفسي بيده ثلاث مرات ، ثم أكب ، فأكب كل رجل منا يبكي لا يدري على ماذا حلف ؟ ثم رفع رأسه ، فرأينا في وجهه البشرى ، فكانت أحب إلينا من حمر النعم ...." وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال : كنا في صدر النهار عند رسول الله ﷺ ، فجاءه قوم عراة مجتابي النمار ـ مشقوقي الملابس ـ عامتهم من مضر ، فتمعَّر وجه رسول الله ﷺ ، لما رأى ما بهم من الفاقة ..... قال : فجاءه رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها ، بل قد

[1] ـ المرجع نفسه ، ص 98 .
[2] ـ سورة آل عمران ، آية 106 - 107 .
[3] ـ سورة عبس ، آية 38 - 42 .
[4] ـ مسلم ، الجامع الصحيح ، حديث رقم 6032 ، ص 884 .

عجزت ، ثم تتابع الناس ، حتى رأيت كومين من طعام وثياب ...حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مَذْهبَة ... " [1].

من هنا تكمن أهمية الوجه في الدلالة على الرضى والقبول أحيانا ، وعلى الغضب والمنع أحيانا أخر، فقد وصفت عائشة رسول الله ﷺ : " إذا سُرَّ استنار وجهه كأنه قطعة قمر، وكنا نعرف منه ذلك " ولما قال المقداد كلمته التي قال قبيل غزوة بدر، يقول واصفه : فرأيت النبي ﷺ أشرق وجهه " [2] ، وإذا كره النبي ﷺ شيئا إنما يعرف ذلك من خلال وجهه أيضا ، فيكون الدافع للترك دون حتى أن يتكلم عليه الصلاة والسلام ، ومن ذلك اعتراض رجل على قسمة رسول الله ﷺ وقال : هذه قسمة ما أريد بها وجه الله فغضب رسول الله ﷺ حتى رُئيَ الغضب في وجهه " ، ومنه أيضا انه رأى نمرقة فيها تصاوير عند عائشة فلما رآها أقام ولم يدخل تقول عائشة " فعرفت في وجهه الكراهية ، فكان هذا الموقف سببا في إعلان ندمها وتوبتها حتى قالت : يا رسول الله ، أتوب إلى الله وإلى رسوله " [3]، ولذلك وجب على الخطيب أن ينتبه إلى معالم وجهه ، وأن يحسن توظيفها أثناء عملية الإلقاء ، فحركة العين لها دلالة ، وقطب الجبين له دلالة ، والبسمة لوحدها لها دلالات ، وإذا أحسن المرء استعمالها قطع مشوارا طويلا في طريق النجاح ، ولا بأس أن أتحدث عن أهمية البسمة أثناء الكلام :

ـ " للتبسم دلالات متباينة ، وأحوال متعددة ، فمنه تبسم المعجب ، وتبسم المستهزئ ، وتبسم المسرور ، وتبسم المنكر ، والحق أن ذلك كله يدرك بالمعاينة والتبصر " [4] .

التبسم دال أيضا على التمكن ، وقوة الشخصية ، وقدرة التملك ، وعلى الحب والسلام الذي يحمله الخطيب لشرف المهنة أولا وللمستمع ثانيا ، والبسمة تخلق جوا من الراحة والأنس والاطمئنان ، ونوعا من المودة والاحترام المتبادل ، " يروي دايل كارنيجي أنه كتب قصة حياة مصرفي من نيويورك لمجلة أميركان ، فسأل دايل كارنيجي أحد أصدقاء المصرفي عن سبب نجاحه ، فوضح له أن السبب الرئيس يعود إلى ابتسامة الرجل الساحرة " [5] ، وربما يظهر بداية أن في الأمر شيء من المبالغة ، ولكنها حقيقة يغفل عنها كثير من الناس ، بل إن التجارة

[1] ـ مسلم ـ الجامع الصحيح ، حديث رقم 2351 ـ ص 356 .
[2] ـ البخاري ، الصحيح ، 3 / 160 .
[3] ـ المرجع نفسه ، 4 / 48 .
[4] ـ مهدي أسعد عرار ، البيان بلا لسان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 س 2007 ، ص 277 .
[5] ـ خالد توكال مرسي ، ص 80 ،

الحديثة تبني أصولها على مثل هذا النوع من المعاملة ، إن هذه الابتسامة تعطي الثقة وتكسب الأنس والرضا ، تقول حكمة صينية : " من لا يستطيع الابتسام ، يجب أن لا يفتح متجرا "[1] .

ب ـ **اليد :**

إن من الصور المدهشة ، والمناظر المؤثرة ، والمشاهد الراسخة ، والتي تستوقفك كثيرا وأنت داخل إلى مدينة المسيلة ، مربع الشهداء يتوسطه تمثال الرئيس الراحل محمد بوضياف وهو ماد يده ، وهي نفس الصورة التي مات عليها على منصة الشرف ، هذا المشهد الذي يوحي إلى رسالة السلام التي كان يحاول تجسيدها ، والتي قدم نفسه فداء لها ، فكانت هذه الحركة على الرغم أن الذي يحملها صنم فيها من الدلالات ما فيها ، إن الجنين ساعة يخرج إلى هذه الحياة يولد وهو قابض على يديه ، وكأنه يقول لنا لا تخافوا فقد ولدت وأنا قابض على رزقي ، والميت حين يفارق الحياة يخرج منها وهو باسط كفيه ، وكأنه يقول لقد انتهى رزقي في هذه الدنيا ، إن لليد لغة قائمة بذاتها ، وهناك إشارات وعلامات تعارف عليها الناس ، وجب على الخطيب الاستعانة بها ، والحذر من بعضها ، ولقد كان ﷺ يستعمل لغة اليد أحيانا ، ويستعين بها لتمام المعنى وبقاء أثره ، ومثاله :

ـ عن ابن مسعود أنه قال : " إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل ، يخاف أن يقع عليه وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفــه ، فقال به هكذا ، قال أبو شهاب : بيده فــوق أنفه "[2].

فهذه الحركة زادت المعنى وضوحا ، ورسوخا في نفوس سامعيه ، بل قد اكتفى النبي ﷺ بلغة الإشارة لبيان المراد وتبليغ المقصد ، واعتبرها قولا تاما فقال به هكذا ...

ـ قوله ﷺ : " التقوى ها هنا ويشير إلى صدره "[3].

ـ حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه : " أمسك عليك هذا وأشار إلى لسانه ، فقال : يا رسول الله أنؤاخذ بما نقول ، قال ﷺ : ثكلتك أمك وهل يكب الناس على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم "[4].

---

[1] ـ المرجع نفسه ، ن ص .
[2] ـ البخاري ، الصحيح 1 / 107 .
[3] ـ مسلم ، الجامع الصحيح ، حيث رقم 6541 ، ص 968 .
[4] ـ نقلا عن : ابن رجب الحنبلي ، جامع العلوم والحكم ، ص 329 .

ـ وقوله ﷺ : " ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج بقدر كذا وعقد التسعين (أي جعل رأس السبابة في أصل الإبهام ، مشكلا دائرة صغيرة) " [1].

ففي هذه الأمثلة كانت الإشارة كفيلة بتوصيل المعنى ، والأصلح لبيان المقال ، والأنسب للسان الحال ، فما أجمل أن يزاوج الإنسان بين لغة اللسان ولغة الجسد ، حتى يكون لحديثه أبلغ الأثر ، وأجمل الوقع ، فحركة اليد أحيانا تقوم مقام الكلام : كإشارتك لشخص يتحدث ببطن الكف (يعني اسكت) وقد تزاوج بين الإشارة والكلام ، فتقوم بنفس الحركة مع قول اسكت ، فتكون الإشارة مساعدة على تبليغ الرسالة .

وإليك بعض الإشارات الشائعة وبعض مدلولاتها [2]:

ـ وضع اليد على الذقن : هذه الإشارة توحي إلى التفكير العميق وترتيب الكلام قبل النطق به وعادة ما تلاحظ هذا التصرف عند رجال السياسة وأصحاب المناصب عندما يسألون .

ـ حك الرأس قليلا : إذا صدرت من المستمع خاصة إذا كان ذلك مصحوبا بتغير طفيف في حركة الوجه فهي تدل على عدم الاتفاق مع الملقي في الفكرة .

ـ الضرب على الرأس : يدل على الندم ، أو الخسارة ، أو الفشل ، وعادة ما يكون هذا التصرف إذا قوبل الإنسان بخبر لا يحب سماعه .

ـ وضع القبضتين على الوجنتين : تدل على التفكير ، والتأمل ، ومراجعة الذات وتعني أيضا أن صاحبها في عالم آخر ، وعادة ما تكون في وسط هادئ خال من الفوضى .

ـ احمرار الوجه : على الغضب إذا كان في الوجه تهكم وانقباض ، وعلى الحياء إذا صاحبته بسمة خفيفة عليه .

ـ الذراع المثبت بقوة : أي مسك أحد الذراعين باليد الأخرى والضغط عليها بقوة ، يدل على التوتر وجاهزية العدوانية وعلى العصبية والاستعداد لرد الفعل .

[1] ـ المرجع نفسه ، حديث رقم 2880 ، ص 1316 .
[2] ـ أمين سلطان ، لغة الجسد ، دار القيروان للنشر ، القاهرة ، ط 1 ، س 2013 ، ص 46 ـ 47 بتصرف

ـ تماسك الأيدي والأذرع إلى الخلف : (اليدان خلف الظهر ، تمسك إحداهما الأخرى) حركة الفوقية والثقة بالنفس ، يستعملها من أراد الظهور بمظهر الأهمية ، وإذا تم الضغط على اليد بدل الاسترخاء ، فإن ذلك يدل على الغيظ وعدم التمكن من المحافظة على الهدوء.

ـ الملل : يسند رأسه ضجرا بقدر ما يمل ، يثقل رأسه أكثر ، لقياس الضجر تعد الأصابع والأيدي التي تسند الرأس ، أثناء الضجر العميق يستند الرأس بأكمله على اليد ، تصدر عنا أحيانا علامات الضجر مثل النقر على الطاولة ضرب القدم بالأرض .

المطلب الثالث : تجليات الأيقونة في الخطبة :

تعد دراسة الأيقونة من أهم الدراسات السيميولوجيا بعد اللغة فالأيقونة " هي حصيلة مجموعة من الإجراءات الخطابية التي تستند إلى التصور الذي تتبناه ثقافة ما من أجل تقطيع الواقع " [1] ، فهي صورة دالة على صاحبها ومرتبطة به في علاقة يقول عنها سعيد بنكراد " إن ما تدركه العيون هو علامات لا موضوعات معزولة ، والعالم تسكنه العلامات وليس خزانا للأشياء ، إن العلامة الأيقونية لا تدل على من تلقاء ذاتها فالمعنى داخلها يستدعي استحضار التجربة الثقافية كشرط أولي بين للإمساك بممكنات التدليل " [2] ، وقد اخترت لهذا الغرض نوعين من الأيقونات التي تتجلى معالمها في الخطبة هما المظهر العام والعصا :

أ ـ المظهر العام :

إن الخطيب محل نظر الناس ، فالعيون إليه شاخصة ، والأبصار به متصلة ، لذا وجب أن تكون له عناية خاصة بمظهره ، واختيار مناسب لملابسه ، قال الفيلسوف سيروس في عام (42 ق. م) : " المظهر الجميل هو توصية صامتة " [3]، فللملابس تأثير خاص على الشخص بحد ذاته وعلى المستمع بالدرجة الثانية ، " لقد أرسل عالم نفسي ورئيس جامعة سؤالا إلى مجموعة كبيرة من الناس ، عن التأثير التي تتركه الملابس في أنفسهم فأجمع كل الأفراد أنهم عندما يكونون بمظهر لائق وأنيق ويتأكدون من ذلك يشعرون بتأثيره " [4]، وإذا كان هذا تأثير اللباس على الملقي فكيف يكون تأثير على المتلقي ، ويستحب في المناسبات العادية

[1] ـ فيصل الأحمر ، معجم السيميائيات ، ص 79 .
[2] ـ المرجع نفسه ، ن ص .
[3] ـ خالد توكال مرسي ، فن الإلقاء ، ص 78 .
[4] ـ المرجع نفسه ، ن ص .

لبس ما يلائم من الثياب وما تميل إليه الطباع ، ويوافق لون البشرة ساترا للعورة ، غير ضيق ولا فاضح ، ويستحب يوم الجمعة وأثناء الدرس لبس البياض من الثياب ، فقد جاء بفضلها الأثر وتوالت بتقديمها الشواهد والبينات ، منها :

- عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال : قال رسول الله ﷺ : " البسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم "[1] .

- عن أبي ذر رضي الله عنه قال : " رأيت رسول الله ﷺ يوم أحد ، ومعه رجلان يقاتلان عنه ، عليهما ثياب بيض ، كأشد القتال ، ما رأيتهما من قبل ولا بعد " .
" اللون الأبيض رمز الطهارة والنقاء والصدق " [2].

فالطفل يولد صفحة بيضاء ، والقلب الطاهر يسمى قلبا أبيضا ، ورمز السلام حمامة بيضاء وعلامة العفة اليد البيضاء ، والثوب الأبيض يزيد صاحبه إشراقا ، ويضفي إليه أناقة وجمالا " فقد قالوا كلام أبيض ، وقالوا يد بيضاء ، واستخدموا البياض للمدح بالكرم ، ونقاء العرض من العيوب "[3] وأغلب الناس يفضلون اللون الأبيض ، فأجمل السيارات البيضاء والعروس تلبس عباءة بيضاء ، حيث أن اللون الأبيض يسهم في إحداث حالة خاصة من النقاء والإحساس الملائكي ، وهو غالبا ما يربط بالفرح والحب والسلام والوضوح ، ويوحي بمعنى تطمئن له النفس ، ويحس بالصفاء والسكينة ، ويبعث على التفاؤل والسرور، ولون الثلج الأبيض يجعله محبوبا لدى الناس ، ولذلك فاللون الأبيض يوحي بالبرودة ، وهو أيضا يعكس أشعة الشمس والملاحظ أن أغلب لباس أهل الحجاز القميص الأبيض لأن هذه المناطق ساخنة جدا ، كما أن العلم الحديث أثبت تأثير اللون الأبيض على الأشخاص " يمكن استخدام هذا اللون لعلاج مرض الصفراء وخاصة للمصابين بها من الأطفال حديثي الولادة ، وكذا ينصح الأطباء مرضى الدرن الرئوي بالتريض في ضوء الشمس القوي ، وارتداء ملابس بيضاء "[4] وقد توسع العرب في دلالة اللون الأبيض " فأطلقوه على الإشراق والإضاءة ، فوصفوا به ليالي الثالث عشر والرابع

[1] - رواه أبو داود / 4061 / والترمذي / 994 / وابن ماجة / 1472 .
[2] - أحمد مختار عمر ، اللغة واللون ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 2 ، س 1997 ، ص75 - 176 .
[3] - المرجع نفسه ص 71 .
[4] - عبد الكريم حسن محسن ، مجلة الأقصى (جامعة العلوم الطبيعية) ، عدد 1 ، يناير 2012 ، ص 38 .

عشر والخامس عشر ووصفوا به الأرض إذا كانت ملساء لا نبت فيها كما استخدموا البياض للمدح بالكرم ، ونقاء العرض ، واستخدموا بياض الوجه للإشارة إلى نقائه وصفائه وإشراقه " [1].

أما في المناسبات الأخرى ، فيجب أن يكون اللون ملائما : " يختار الملابس التي تنسجم ألوانها ، أي ينسجم لون القميص مع البنطلون ، مع الجاكت ، مع لون الجورب وذلك حتى لا يظهر أمام الجمهور وهو يرتدي ملابس تشكل تشتيتا براقا لهم أثناء الإلقاء " [2] ، مع الحرص أن تكون الثياب نظيفة ، والبدن نظيفا ، فيهذب لحيته ، ويرجل شعره ويطيب رائحته ، فقد كان هذا دأبه ﷺ : (دخل رجل على رسول الله عليه الصلاة والسلام ثائر الرأس واللحية فأشار ﷺ بيده كأنه يأمره بإصلاح شعره ولحيته، ففعل ثم رجع، فقال رسول الله ﷺ : أليس هذا خيراً من أن يأتي أحدكم وهو ثائر الرأس كأنه شيطان)[3] .

ب ـ العصا :

ـ " العَصا العُودُ أُنْثَى وفي التنزيل العزيز: ﴿ **هي عَصايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا** ﴾[4]وفلانٌ صُلْبُ العَصا وصليبُ العَصا إذا كان يَعْنُفُ بالإبل فيَضْرِبْها بالعَصا " [5] .

لا شك أن العصا لها دلالتها التاريخية ، فهي مرتبطة بالعربي حتى ما قبل الإسلام وفي مسكها أثناء الجمعة تذكير للعربي بأصوله التاريخية العميقة ، كما أنها تدل على الحكمة وبعد النظر ، وعلى الكبر والسن الذي يجب أن يحترم ، فإذا ذكروا لك عالما أو حكيما فإن أول صورة تتشكل عندك شيخ كبير عليه جبته وعمامته يحمل عصا ، بل كان من عادة الملوك والأمراء حمل العصا ، فهي مظهر من مظاهر الوجاهة الاجتماعية ، وعادة من عادات الطبقة الأرستقراطية ، ولقد خصص الجاحظ في رده على الشعوبية [6] بابا كبيرا يتحدث فيه عن فضل العصا .

---

[1] ـ أحمد مختار عمر ، اللغة واللون ، ص 41 - 42 .
[2] ـ خالد توكال مرسي ، فن الالقاء ، ص 79
[3] ـ رواه مالك ، نقلا عن : محمد الغزالي ، خلق المسلم ص 152 .
[4] ـ سورة طه ، آية 17 .
[5] ـ بن منظور، لسان العرب ، م 15 ص 71 .
[6] . **الشعوبية** هي حركة ظهرت بوادرها في العصر الأموي، إلا أنها ظهرت للعيان في بدايات العصر العباسي. وهي حركة من يرون أن لا فضل للعرب على غيرهم من العجم. وقد تصل إلى حد تفضيل العجم على العرب والانتقاص منهم .

ـ يقول الجاحظ : " والدليل على أن أخذ العصا مأخوذ من أصل كريم ، ومعدن شريف ومن المواضع التي لا يعيبها إلا جاهل ، ولا يعترض عليها إلا معاند ، اتخاذ سليمان بن داوود عليهما السلام العصا لخطبته ، وموعظته ، ومقاماته ، وطول صلاته ، ولطول التلاوة الانتصاب ، فجعلها لتلك الخصال جامعة ، قال تعالى : ﴿ ***فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ المَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ منساتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي العَذَابِ المُهِينِ*** ﴾[1] "[2] .

لقد علل الجاحظ بداية رده بذكر سليمان عليه السلام ، لأنه من العجم وطباعهم تكون أميل إليه ، وكأنه يقول لهم : إذا كنتم تعيبون على العرب استعمال العصا فهاهو نبيكم الذي هو خيركم ، كان يستعمل العصا ، في أفضل المقامات ، وفي أقدس البقع والأماكن ثم يذكر الجاحظ بعد ذلك موسى عليه السلام ، وما جمع له في عصاه من مجامع الخير قال تعالى : ﴿ **وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ۞ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى** ﴾[3].

فبعد أن ذكر موسى هذه الخصال التي تكمن في عصاه ، زاده الله تشريفا لها ، وأعطاه من الآيات البينات ، ومن المعجزات الواضحات ، ما عليه آمن ملكة السحر في ذلك الزمان فهي التي أهلكت ما يأفكون ، وأكلت ما كانوا يصنعون ، قال تعالى : ﴿ **فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ۞ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلَقَّفُ مَا يَأْفِكُونَ ۞ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ۞ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ العَالَمِين ۞** ﴾[4] ، وفتح له بها طريقا في البحر ، وأسقاه بها وقومه من العطش ، ثم ذكر الجاحظ بعد ذلك فضل الشجر الذي هو أصل العصا ، وعرج على أشعار العرب وبعض القصص التي تتحدث عن مناقب العصا .

ذكر القرطبي في تفسيره جملة من النصوص تتحدث عن فضل العصا [5]:

---

[1] ـ سورة سبأ ، آية 14 .
[2] ـ الجاحظ ، البيان والتبيين 3 / 30 .
[3] ـ طه ، آية 17 .
[4] ـ الشعراء ، آية : 43 - 46 .
[5] ـ القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج 11 ، ص 126 .

ـ " تعرض قوم لتعديد منافع العصا منهم ابن عباس ، قال : إذا انتهيت إلى رأس بئر فقصر الرشا وصلته بالعصا ، وإذا أصابني حر الشمس غرزتها في الأرض وألقيت عليها ما يظلني وإذا خفت شيئا من هوام الأرض قتلته بها ، وإذا مشيت ألقيتها على عاتقي وعلقت عليها القوس والكنانة والمخلاة ، وأقاتل بها السباع عن الغنم .

ـ وروى عنه ميمون بن مهران قال : إمساك العصا سنة للأنبياء ، وعلامة للمؤمن . وقال الحسن البصري : فيها ست خصال ؛ سنة للأنبياء ، وزينة الصلحاء ، وسلاح على الأعداء وعون للضعفاء ، وغم المنافقين ، وزيادة في الطاعات ، ويقال : إذا كان مع المؤمن العصا يهرب منه الشيطان ، ويخشع منه المنافق والفاجر ، وتكون قبلته إذا صلى ، وقوة إذا أعيا .

ولقي الحجاج أعرابيا فقال : من أين أقبلت يا أعرابي ؟ قال : من البادية ، قال : وما في يدك ؟ قال : عصاي أركزها لصلاتي ، وأعدها لعداتي ، وأسوق بها دابتي ، وأقوى بها على سفري وأعتمد بها في مشيتي لتتسع خطوتي ، وأثب بها النهر ، وتؤمنني من العثر وألقي عليها كسائي فيقيني الحر ، ويدفئني من القر ، وتدني إلي ما بعد مني ، وهي محمل سفرتي وعلاقة إداوتي ، أعصي بها عند الضراب ، وأقرع بها الأبواب ، وأتقي بها عقور الكلاب وتنوب عن الرمح في الطعان ؛ وعن السيف عند منازلة الأقران ؛ ورثتها عن أبي وأورثها بعدي ابني ، وأهش بها على غنمي ، ولي فيها مآرب أخرى ، كثيرة لا تحصى "

والحمد لله فالعصا في بلادنا من شعائر الخطبة ، وهي مما يميز الأصالة المذهبية لدول شمال إفريقيا وتعلقهم بمذهب الإمام مالك ، ولا يكاد يخلو مسجد من العصا ، عدا بعض المساجد التي حملت شعار المخالفة ، واتخذت من المعارضة سبيلا لها .

مما سبق يثبت أن للعصا دلالتها التاريخية المتعلقة بالعربي ، ودلالتها الفقهية المرتبطة بمذهب الإمام مالك ، ودلالتها القومية التي اجتمعت عليها دول المغرب العربي ، وإغفالها مظنة سوء الظن ، وخروج عن الموروث العقدي والتاريخي .

المنهجية :

ـ بناء الخطبة :

أ ـ المقدمة :

" عباد الله، يختلف الناس في أمرين، يختلف الناس في مطالبهم، في أهدافهم، في غاياتهم هم كذلك يختلفون في أمر آخر، يختلفون في الهمم التي توصلهم إلى تلك الأهداف وتلك المقاصد وتلك المطالب، فهم يختلفون في المطالب والمقاصد، ويختلفون في الهمم التي توصلهم إلى أهدافهم، فمن الناس من يتكلم عن أهداف عالية، ومقاصد سامية ، ولكن الأفعال لا تصدق الأقوال، قال أهل العلم هذا متمنٍ مغرور، فما نيل المطالب بالتمني ".

بهذه المقدمة بدأ الشيخ خالد خطبته ، ويظهر جليا موضوعها ، إنه حديث عن الهمم ، وقد بدأ الخطبة بطرح مقارنة طريفة بين اختلاف الناس في مقاصدهم ومطالبهم ، واختلافهم أيضا في الهمم التي تبلغهم هذه المقاصد ، ومن خلال هذه المقارنة يظهر التشويق ، وتكمن الإثارة وهي طريقة جيدة يفتتح بها موضوعه ، ولكن مما يلاحظ أيضا أن هذه المقارنة استمرت تقريبا حتى نهاية الخطبة وهذا شيء سلبي ، لأن الموضوع ساعتها يصبح روتينا ، وعبارة عن إعادة لنفس المادة ، والمقدمة إنما هي تقديم للموضوع وليست هي الموضوع .

هي مقدمة بسيطة ، ذات أسلوب إخباري ، فهو يخبرنا عن شيء نتيجته معلومة سلفا وكان يمكن للمقدمة أن تكون أكثر تشويقا ، إذا استعمل الاستفهام ، ووضع مواقف تعجب وهو أسلوب لمسناه داخل الخطبة ، وعلى العموم فالخطبة مناسبة جدا للموضوع ، ممهدة له وداله عليه ، ومتوافقة معه من حيث الحجم .

والمقدمة قد يستغني عليها الخطيب إذا توافر شرطان :

ـ أن يكون الخطيب معروفا ومشهورا ، وبالتالي فالتحضير النفسي موجود سلفا ، ومنه يمكن الاستغناء عن المقدمة خاصة إذا كان عامل الزمن ليس في صالحه .

ـ إذا كان الموضوع معروفا سلفا ، فلا حاجة للمقدمة ساعتها .

ب ـ الموضوع :

ذكر الشيخ بعض القصص التي تحفز الناس لأجل التسامي بهممهم ، والإكثار من القصص يذهب رونق الخطبة ، لكن مما يشفع له أسلوب الإسقاط وطرح الأسئلة :

" إن لم ترفع مثل هذه الآيات الهمم ما الذي يرفعها ؟ إن لم تشتاق النفوس إلى الجنة ما الذي يشوقها ؟ إن لم تهرب النفوس من النار، فماذا تفعل في هذه الحياة ؟

وساعة يتحدث عن عبد الله بن أم مكتوم يستعمل ذلك الإسقاط العجيب ، والمقارنة الطريفة بين همة هذا الرجل الأعمى ، وهمم الكثير من شبابنا :

" قال له ﷺ:' لا أجد لك عذرا، فما تخلف الأعمى عن صلاة الجماعة وما نام عن صلاة الفجر، فلماذا ينام المبصرون ؟ ولماذا يتخلف الأقوياء ؟ ولماذا يتكاسل الأصحاء ؟ الأعمى يلبي النداء، ولكنه ليس بأعمى، الأعمى والله من تخلف عن أوامر الله وإن كان يسمع ويرى ، الأعمى والله الذي صد عن طريق الله ، وهو يرى الناس يسلكون صراط الله المستقيم " .

أغلب فقرات الموضوع كانت قصصا ، ولم يكثر من استعمال الشواهد ، خاصة الأحاديث إلا ما كان متعلقا منها بقصة معينة ، لم يذكر ولا بيت شعر ، وهذا الأسلوب يتماشى مع أصحاب القلوب الهشة ، وكأن الموضوع موجه للقلوب دون العقول ، وربما مرجع ذلك حديثة عن حياة من حيوان القلوب وهي الهمم العالية ، ولو أنه دعم خطبته ببعض الشواهد لزادتها جمالا وبهاء ، ولحققت الهدف الأسمى الذي شرعت من أجله الخطابة (فن مشافهة الجمهور تشتمل على الإقناع والاستمالة) .

أيضا مما يلاحظ عليه عدم التحضير الجيد للموضوع ، لأنه لم يتناوله من جميع جوانبه والسؤال الذي طرحه على نفسه لم تكن الإجابة عنه شافية كافية ، فقد ذكر ثلاث نقاط وسكت عن باقي الأمور ، وكان سؤاله كالآتي :

ـ قل لي واسألني : كيف ترتفع الهمم ؟

وقد بدأ إجابته بقوله :

أولا : لا بد أن نجعل للحياة هدفا.

فعندما يقول أولا المستمع ينتظر النقطة الثانية ، وهي قوله (ثانيا :) ولكنها لم تأتي ، بل انتقل مباشرة للنقطة الثانية بقوله :

ـ وترتفع الهمم بقراءة القرآن الكريم وانتقل إلى النقطة الثالثة بقوله : وترتفع الهمم بقراءة أخبار الصالحين .

لقد أخطأ في نقل الشواهد ، منها غلطه في قراءة آيات القرآن الكريم من سورة الصافات :

فقد قال الشيخ : " أئذا كنا ترابا وعظاما إنا لمدينون " ، والصحيح قال تعالى : ﴿ أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما إنا لمدينون ﴾ [1] .

ـ وقال أيضا : " لمثل هذا فليتنافس المتنافسون " ، والصحيح قوله تعالى : ﴿ لمثل هذا فليعمل العاملون ﴾ [2] .

هذه أخطاء يجب أن ينتبه إليها الخطيب ، فكل شيء يغتفر إلا الخطأ في نقل آيات القرآن الكريم ، ولذلك يجب تحضيرها جيدا قبل الخطبة ، فقوله لمثل هذا فليتنافس المتنافسون آية ليس لها وجود في كتاب الله عز وجل ، ولكن الأمر اختلط على الخطيب فدمج بين آية سورة المطففين قوله تعالى : ﴿ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾ [3] ، وبين قوله في سورة الصافات .

وهناك شطران لبيتين من الشعر ، قد أسقط شطراهما الآخران ، ولا أدري هذا كان عن قصد أم عن غير قصد وهي قوله :

---

[1] ـ الصافات ، 53 .
[2] ـ الصافات ، 61 .
[3] ـ المطففين ـ 26 .

ـ (فما نيل المطالب بالتمني) وتتمته : ولكن تؤخذ الدنيا غلابا ، وهو بيت رائع لأحمد شوقي في قصيدة جميلة جدا مطلعها :

سَلو قَلبي غَداةَ سَلا وَثابا لَعَلَّ عَلى الجَمالِ لَهُ عِتابا

إلى أن وصل بقوله :

وَما نَيلُ المَطالِبِ بِالتَمَـــــنّي وَلَكِن تُؤخَذُ الدُنيا غِـلابا
وَما استَعصى عَلى قَومٍ مَنالٌ إِذا الإِقدامُ كانَ لَهُمْ رِكابا

فالبيت بتمامه يعطى إضافته ، جمالية ، وزيادة في المعنى ، كانت الخطبة في أمس الحاجة إليه ، ولو أضاف البيت الثاني لأغناه ذلك عن كثير من الجمل والعبارات ، وأعطى الخطبة طابعا خاصا ، جمع فيه بين شواهد القرآن والحديث الشريف والشعر .

ـ والشطر الثاني : قوله : ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر

وهي شطر الثاني لبيت من الشعر أوله :

تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر

وهو بيت لأبي فراس الحمداني لقصيدة رائعة مطلعها :

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر أما للهوى نهي عليك ولا أمر

فالشطر الأول في أصله أنسب للموضوع ، وقد عدل الخطيب عنه بذكر الشطر الثاني ، ولو ذكر البيت كاملا كان ذلك مما يزيد في تمام المعنى ووضوحه .

أما شواهد القرآن فتكاد تنعدم تماما ، ماعدا المقطع من سورة الصافات الذي قارب الثمن فلو وزع شواهد القرآن ونوع فيها ، قوى ذلك حجته ، ودعم رأيه ، وأعطى للخطبة بعدا آخر يكون أليق بها وأجمل ، وهنا تكن أهمية الشواهد ، والإتيان بها في المحل الذي يراد وعلى الوجه اللائق والمستحب .

ج ـ الخاتمة :

لقد فاجأنا الشيخ بالخروج من الموضوع دون مقدمات ، وهو أسلوب هش ، لا يصلح لموضوع رائع وجميل كالذي تطرق إليه :

" وما سقطت الراية من يد الأعمى، لأنه صاحب همة عالية، انتهت المعركة ذلك اليوم فبحثوا عن ابن أم مكتوم فإذا هو متبسم قد فارق الحياة يحتضن تلك الراية، وقد نصر الله المسلمين ذلك اليوم نصرا مؤزرا، مات وهو يحتضن الراية، لكن كيف خرج، خرج من اجل إعلاء كلمة هذه الراية، كيف يبعث ؟ يبعث بين ملايين البشر الذين لا يحصيهم إلا الله وهو يرفع هذه الراية، أسألكم بالله في ذلك اليوم الذي سيجمع الله فيه الأولين والآخرين كم هم الذين يحملون هذه الراية ؟ وكم هم الذين عاشوا من اجلها ؟ وكم الذين ضحوا في سبيلها ؟ اللهم اجعلنا منهم –آمين– ومعهم، اللهم انصرنا بالإسلام وانصر الإسلام بنا يا رب العالمين، نفعني وإياكم بالقرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون واستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب، فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم

الخاتمة تكون عادة تلخيصا لما جاء في الخطبة ، أو دعوة واضحة لامتثال ما جاء فيها لأنها زبدة الموضوع ، وحوصلة ما جاء فيه ، وهي الاستمالة المقصودة في تعريف الخطابة أي دفع الناس إلى افعل ولا تفعل ، فنحن نتحدث عن نماذج للهمم العالية ، ولكن كيف نرفع هذه الهمم ، وهو المطلوب من المستمع القيام به لرفع همته ، غير أن هذا لا ينقص من قيمة الموضوع ، فهو في عمومه واضح جلي ، الموضوع موحد ، الفكرة واضحة والتناسب والتناسق أيضا موجود والكمال لله والله أعلم .

العلامات السيميائية :

مما يعرف على خالد الراشد فصاحة اللسان ، وقوة العبارة ، وصدق الغرض ، فهو رجل بكاء يكثر من البكاء أثناء خطبه ، والبكاء علامة من علامات الصدق ، لأن الرجل يتكلم من منطلق الرسالة لا الوظيفة ، قال عمر بن ذر لأبيه : يا أبت ! ما لك إذا تكلمت أبكيت الناس وإذا تكلم غيرك لم يبكهم ؟! فقال : يا بني ! ليست النائحة الثكلى مثل النائحة المستأجرة ، وهذا

ما ينبغي للخطيب أن يحرص عليه ، أن يحس بموضوع الطرح ، وقبل ذلك يحس بالمسؤولية والأمانة التي تحملها ، ومعنى الوقوف على منبر رسول الله ﷺ .

العلامات الغير لغوية :

المظهر العام : من المعروف أن خالد الراشد ينتمي إلى التيار السلفي ، فيذهب إلى إعفاء اللحية ، وإنهاك الشارب ، وجهه أسمر ، ويرتدي عادة شماخا أحمرا ، إضافة إلى القميص الأبيض ، وهذا لباس أغلب سكان الحجاز :

ـ لون الشيخ أسمر ، وربما ناسبه الشماخ الأبيض ، ولكنه يؤثر الأحمر في أغلب خطبه ودروسه ، ويقول علماء النفس إن اللون الأحمر يعبر عن الناس الذين يتصفون بالحزم والحيوية الدافقة ، وصاحبه قوي شجاع وجريء ، ويحب المغامرة ويحب الآخرين ، ويعشق الإثارة ، وأضافوا : من يفضل اللون الأحمر يتصف بالنشاط والديناميكية والحيوية والشجاعة شديد الحساسية ، يهتم بالجانب الحسي أكثر من المعنوي ، يميلون بشكل أساسي إلى العيش في ساعتهم الآنية ، ويرمز اللون الأحمر إلى قوة الخلق الموجودة في النساء ، وإلى طاقة وقوة العاطفة والمشاعر النبيلة والإيجابية ، والعرب يصفون المرأة الجميلة بأنها حمراء اللون [1].

هذا ملاحظ جليا في خطب الشيخ ، حتى إنه حكم عليه بالسجن خمسة عشر سنة لمواقفه الشجاعة والصامدة ، ومما يقال أيضا على اللون الأحمر أنه يرمز للانتماء والحب ، وأن أثر موجة وتردد اللون الأحمر على الجهاز العصبي وخلايا الجسم تقوي روح الانتماء ، فالشخص الذي عاش حالة من الاختلال الأسري ، أو الشخص المغترب ، أو الذي يشعر بالوحدة يكون بحاجة إلى اللون الأحمر ، وهي أحاسيس تختلج الإنسان الملتزم لأنه يشعر بالغربة التي يقصدها النبي ﷺ : بدأ هذا الدين غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء ، قالوا من هم يا رسول الله قال : المصلحون إذا فسد الناس وفي رواية الصالحون إذا فسد الناس ناهيك أن الرجل قضي سنوات في أمريكا لطلب العلم .

[1] مأخوذ من موسوعة ويكيبيديا .

ـ مما يعرف أيضا على خالد الراشد استعمال لغة الجسد ، علامات الوجه عادة ما ترسم لوحة من الحزن والتعب والقلق ، فالشيخ كثير الأسفار ، همه الدعوة لدين الله عز وجل ، حتى أنه في بعض رحلاته تلك ـ وقد سافر إلى الهند في مشروعي دعوي ـ سمع بخبر وفاة أمه ، فآثر طريق الدعوة على أن يرجع لبلده ، وحضور جنازة أمه ، هذه الرحلة التي سماها هو بنفسه (رحلة الأحزان) ، ويكثر الشيخ أيضا من حركات اليد ، محاولا إعطاء الحياة لبعض المشاهد التي يقصها ، وهي ديناميكية التي تخرج النص من جموده ، وتدفع المتلقي للإحساس بالرسالة التي يقدمها الخطيب .

ـ الشيخ لا يستعمل العصا ، شأنه كباقي من يعتنق المذهب السلفي ، الذي يذهب إلى عدم جواز استعمال العصا أثناء الخطبة ، لاعتقادهم أن حمل العصا بعد اتخاذ المنبر بدعة فلم يثبت أن النبي ﷺ اتخذ العصا بعد أن صنع له منبر ، وهذا دليل واه ، فقد ثبت أن النبي ﷺ استعان بالعصا ولا يذهب إلى غير هذا إلا بدليل ولا يوجد والله أعلم .

العلامات اللغوية :

النبر : إن النبر صفة مميزة لخطب خالد الراشد ، نظرا لجهارة الصوت التي يتمتع بها ولأسلوب التكرار الذي يعتمده ، فعادة ما يوشح كلامه ويزينه بكثرة الترنيم والنبر ، وقد سجلت بعض مواطن النبر في خطبته والتي جاءت كالآتي :

ـ يا محمد : عند قوله أعطني مما أعطاك الله .

ـ أتمنى رفقتك في الجنة .

ـ فشتان بين من يطلب الجنة وبين من يطلب توافه الأمور .

- آه من قلة الزاد .

- و والله ما أعظم الهمم .

- أنا أريد في أمر بيني وبينك .

- أنا أريد مرافقتك في الجنة .

- ما الذي ردع فلان .

- بل وهو يعلم .

- إذا عرف معنى إياك نعبد وإياك نستعين .

- وقال أزيله يزيله بإذن الله .

- الله فرض صلاة الظهر أربعا .

- ما الذي يرفعها .

- ما الذي يشوقها .

- فما تخلف عن صلاة الجماعة .

- وما نام عن صلاة الصبح .

- فلماذا ينام المبصرون

- ولماذا يتخلف الأقوياء ولماذا يتكاسل الأصحاء .

- لا والله لا ورب الارض والسماوات .

- مات وهو يحتضن الراية .

- يبعث بين ملايين البشر .

ـ لا يحصيهم إلا الله .

ـ كم هم الذين يحملون هذه الراية .

ـ كم هم الذين عاشوا من أجلها .

ليس كعادة الشيخ ، فقد قل الترنيم في خطبته بشكل ملفت للانتباه ، وكانت الخطبة بنسق واحد تقريبا ، وكانت تعتريه حالة غريبة من التعب ـ من خلال صوته ـ ، والترنيم لا يكاد يظهر إلا في الجمل التي يكررها ، فإذا كرر جملة أعادها بصوت مغاير، فيه قليل من ارتفاع الصوت ، وتظهر هذه النماذج عند حديثنا عن التكرار ، هذا إضافة إلى بعض الفونيمات التي تظهر في ختام الجمل ، والتي تشعر أن الشيخ يبكي ، هذه الفونيمات حل محل النبر الذي يكون عادة في نهاية قراءة الفواصل .

التكـرار :

لقد كرر الشيخ العديد من الجمل بشكل مكثف ، وظهرت الجمل المكررة في خطبته بصورة توحي إلى مدى تأثره وإحساسه بالمعاني التي يتحدث عنها :

الأفعال لا تصدق الأقوال ، فما نيل المطالب بالتمني ، أتمنى رفقتك في الجنة يا رسول الله يا رسول الله أسألك سؤالا واحدا ، أن تعلمني مما علمك الله ، أما أهل الهمم العالية لا يرضون بدون الله تبارك وتعالى ، إن الله يرفع أهل العلم درجات ، فأصبحت لا أسقط حرفا واحدا من كلامه ، أبو هريرة في آخر حياته ، جاءت مجموعة من الشباب ، أنا أريدك في أمر بيني

وبينك ، أنا لا أريد مالا ولا أريد حاجة ، أنا أريد مرافقتك في الجنة ، إنها الهمم التي تحرك الرجال ، بل وهو يعلم أن تخلفه يجعله من عداد المنافقين ، أنها الهمم العالية ، يعرف هؤلاء كما يعرف ألئك ، الأفعال أبلغ من الأقوال ، أن يكون همك المأكل والمشرب والمسكن والمنكح فليكن همك الله والدار الآخرة ، والله ما خطى خطوة إلا ونيته لله ، جعل الحياة وقفا لله ، إن لي نفسا تواقة تشتاق إلى الجنة ، جعل الهم هم واحدا ، قل لي واسألني كيف ترتفع الهمم ، لا بد أن نجعل للحياة هدف أن نجعل لها قيمة ، كثير من الناس حياتهم كالعدم ، إذا تحدد الهدف وضح الطريق ، إن العبد المؤمن إذا وقف أمام الجبل وقال أزيله يزيله بإذن الله ، أن لا شيء مستحيل في هذا الكون إلا أمران ، الأمور الكونية ، اعلم أن كلمة مستحيل لا توجد إلا في قاموس العاجزين ، أسهل شيء يمكن تحقيقه هو الفشل ، حدد أنت تعمل من أجل من ، دخل الاستعمار الجزائر ، أحدثك عن أصحاب عاهات ، أعمى ولكنه ليس بأعمى ، خرج لابسا عدة الحرب ، إلى أين تذهب ، تحول بيني وبين الشهادة يا ابن الخطاب ، فقال له أكثر سواد المسلمين ، وهل تدري ما قد كتب على هذه الراية ، الأعمى والله أنا وأنت .

لاحظت هذا الكم الهائل من التكرار ، ولو تفحصت كل جملة وجدت السبب ، فكل جملة مكررة تستحق ذلك ، لشرف المعنى ، ولأهمية المدلول ، مع أنه أحيانا يوجد تكرار لغير مسوغ هذا الأخير هو حشو من الكلام ، قد يلجأ إليه الخطيب لإعادة التفكير ، ولم شتات أفكاره خاصة المرتجل مثل حال شيخنا ، فالتكرار إضافة إلى ما يحققه من أهداف ، يعطي للخطيب مجالا للتفكير ، وبناء ما بعد المكرر من جمل ، غير أن الإكثار منه في هذه الحالة يذهب هيبة الكلمة ويدفع إلى الملل والضجر ، وقطع حبل الوصل بين الخطيب والمتلقي .

الوقف :

لقد أكثر الخطيب من الوقف ، وقد نقلت هذه الفقرة من خطبته لبيان ذلك ، فمن الوقف ما هو محمود ومنه غير ذلك ، ويكون الأول إذا تم المعنى ، وهذا ما يعرف بالفاصلة ، أما الثاني فيكون عند عدم تمام المعنى ، وغالبا عند انقطاع النفس :

" عباد الله ،/ يختلف الناس / في أمرين،/ يختلف الناس / في مطالبهم، / في أهدافهم / في غاياتهم،/ هم كذلك / يختلفون في أمر آخر/، يختلفون / في الهمم / التي توصلهم إلى تلك الأهداف / وتلك المقاصد / وتلك المطالب، / فهم يختلفون / في المطالب / والمقاصد/ ويختلفون / في الهمم / التي توصلهم إلى أهدافهم،/ فمن الناس من يتكلم / عن أهداف عالية / ومقاصد سامية / ولكن / الأفعال لا تصدق الأقوال / ، قال أهل العلم / هذا متمنٍ مغرور/ فما نيل المطالب بالتمني/ وآخرون / لا يتكلمون / ولكن/ أفعالهم / تدل على أنهم أصحاب همم عالية /، إذا ناداهم مناد الله / لبوا النداء وأجابوا / وما ترددوا / ولا تكاسلوا / ولا تهاونوا / ومن يخطب الحوراء / لم يغنه المهر / فالناس تتفاوت / في غاياتها / وأهدافها، / وتتفاوت / في هممها / التي توصلها إلى تلك / الأهداف.

لاحظ الفرق / بين همة هذا / وهمة ذاك،/ إعرابي / يعترض النبي ﷺ في طريقه / يقول: يا محمد / أعطني من مال الله الذي أعطاك / فانه ليس بمالك ولا بمال أبيك'،/ وتخيل / بين همة / ربيعة بن كعب / وهو يأتي إلى النبي ﷺ بوضوئه ليلة / ثم يقول له النبي ﷺ / :'سلني'،/ فقال له:' أتمنى / رفقتك في الجنة يا رسول الله'،/ فشتان / بين من يطلب الجنة / وبين من يطلب / توافه الأمور.

جاءت غنائم / إلى النبي ﷺ / فاخذ يوزعها / بين أهل الصفة / وبين المحتاجين،/ وأبو هريرة / يرقب المنظر/ وهو من أهل الصفة / لا يجد مكانا يأويه / ولا لباسا يواري جلده / ولا طعاما / يملأ بطنه / والنبي ﷺ يوزع الغنائم على هذا وذاك / وأبو هريرة / يرقب المنظر / فقال له النبي ﷺ وهو اعلم بحاجته /: يا أبا هريرة / أما تسألني من هذه الغنائم / التي يسألني إياها الناس ؟ / فقال: يا رسول الله / أنا أسألك سؤالا واحدا / فقال له ﷺ : وما هو؟ / فقال: إن تعلمني / مما علمك الله / أهل الدنيا / وأهل الهمم الدنية / يطلبون ما يواري جلودهم / وما يملئون بطونهم / أما أهل الهمم العالية / لا يرضون بدون الله تبارك الله تعالى /، فقال صلى الله عليه وسلم:/ أوَ غير ذلك؟ / قال: هو ذاك / يعلم / أن الله / يرفع أهل العلم درجات / يعلم انه ما تقرب متقرب إلى الله / بأفضل من طلب / العلم الذي يوصله / إلى أعالي الدرجات / بالعلم يعبد الله ويوحد،/ وبالعلم يقدس الله ويمجد / يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ

دَرَجَاتٍ / طريق الجنة طريق العلم / من سلك طريقا يلتمس فيه علما / سلك الله له به طريقا إلى الجنة / قال أبو هريرة / رضي الله عنه: / فأخذ نمرة كانت على ظهري / فوضعها بيني وبينه / حتى إني أرى دبيب النمل عليها / ثم اخذ يحدثني / ويحدثني / ويحدثني / حتى قال صرها إليك / فصررتها / فأصبحت لا اسقط حرفا واحدا من كلامه / راوي الحديث الأول من / أبو هريرة رضي الله عنه وأرضاه / ناقل السنة الصحيحة الأول من / أبو هريرة / .

تلاحظ في هذا النموذج المبالغة في الوقف ، وربما مرده إلى التعب الواضح من خلال صوت الشيخ ، ومن أمثلة الوقف القبيح [1] الموجودة في هذا المقطع من الخطبة : (يختلف الناس / في أمرين) فكلمة يختلف الناس ، لا يصح الوقوف عندها لعدم تمام المعنى ، كما أن الجملة قصيرة ، ولا تحتاج إلا وقف ، وإذا اختلط على الشيخ كان أن ينبغي أن يبدأ ب : يختلف الناس من جديد (يكررها) حتى يحصل المراد من تمام المعنى ، ومنها : (يعلم / أن الله / يرفع أهل العلم درجات) أصبحت الجملة مبهمة ، لا يعلم المقصد من ورائها هذا الإبهام يشوش علو المتلقي ، ويقطع حبال الوصل بينه وبين الخطيب ، ومنها أيضا : (التي توصلها إلى تلك / الأهداف) ، فأنت تلاحظ العور البين في هذا الوقف ، والخطيب الناجح هو الذي يكون الوقف أداة في يده ، يستعمله وقت الحاجة ، سواء من أجل الدلالة على معنى شريف ، أو الإشارة إلى طرفة خافية ، أو الضرورة الإيقاعية ، أو غيرها من لوازم الوقف ، وإذا وقف في موضع لا يجوز له الوقف فيه ، لانقطاع الأفكار ، أو انقطاع النفس فإنه يبدأ كلامه من حيث انتهى ، حتى يستقيم المعنى ، وتحصل الفائدة .

إذا فالإكثار من الوقف لغير سبب ، هو من عيوب الكلام ، وتؤدي إلى التكرار الغير المناسب ، ومنه ينجر عنه طول الخطبة ، الذي يقود إلى الملل والضجر لدى المستمع فالخطيب أتم خطبته في خمس وعشرين دقيقة ، ولو حذفنا هذه السكتات الغير مناسبة ، إضافة إلى الكرار الغير مناسب ، لكان وقت الخطبة أقل من خمسة عشر دقيقة .

السجــع :

[1] ــ هو عند ابن الجزري ما لا يتم الكلام عليه ولا يجوز الوقف عليه ولا الابتداء بما بعده ، أو هو ما لا يعرف المراد منه .

قل السجع في هذه الخطبة ، وقدر ركز الشيخ على الإيقاع ، الذي يعتبر أحسن بديلا للسجع ، وربما ظهرت هذه الإشكالية ـ الإيقاع ـ عند علماء الحداثة ، خاصة عند أنصار القصيدة الجديدة ، أو ما يعرف بقصيدة النثر ، والتي يعتبر الإيقاع أحد أهم ركائزها ، غير أن الخطبة لم تخل تماما من السجع ، وقد جاء فيها كالآتي :

ـ يختلف الناس في مطالبهم ، في أهدافهم وغاياتهم .

ـ عن أهداف غالية ، ومقاصد سامية .

ـ ولكن الأفعال ، لا تصدق الأقوال .

ـ لا لباسا يواري جلده ، ولا طعاما يملأ بطنه .

ـ ما يواري جلودهم ، وما يملأ بطونهم .

ـ بالعلم يعبد الله ويوحد ، بالعلم يقدس الله ويمجد .

ـ الأفعال أبلغ من الأقوال .

ـ إن همك ما أهمك .

ـ ألهونا بالمسلسلات ، والشاشات والقنوات .

ـ نحن الذين بايعوا محمدا ، على الجهاد ما بقينا أبد .

ـ لماذا يتخلف الأقوياء ، ولماذا يتكاسل الأصحاء .

ـ وقفت على المحافظة على الصلوات ، لا والله رب الأرض والسماوات .

ـ كم هم الذين عاشوا من أجلها ؟ ، وكم هم الذين ضحوا في سبيلها ؟ .

ربما يرجع الإقلال من السجع إلى طول الخطبة (أكثر من خمس وعشرين دقيقة) ، كما أن الشيخ يرتجل كلامه وبالتالي يقل السجع بصورة واضحة ، ولا يحضر إلا من خلال الكلام

المحفوظ المعتاد ، أو من خلال استعمال شواهد الشعر والحكم ، والسجع من سجيته أن يحضر بنفسه لأن ضرورة جمالية الإلقاء تقتضيه ، فهو يفرض وجوده وسلطانه سليقة لا تكلفا .

خـــــاتمة :

إن للخطابة دورها الفعال ، وأهميتها الخطيرة في بناء المجتمعات ، خاصة في العالم الإسلامي ، ففي كل أسبوع يجتمع الملايين من الناس للاستماع إلى خطبة الجمعة ، ولا كلمة ساعتها إلا للخطيب ، له سلطان الشرع وسلطان القانون ، بل حتى رئيس البلاد يجلس مذعنا لكلام الخطيب ، ومن هنا كان لزاما أن يعطى لهذه المهنة مكانتها ، وأن يُهتم بكيفية النهوض بالخطابة ، والسير بها قدما في ظل تطور العلوم وتكاتفها ، فكانت هذه الدراسة قبسا يستعين به الخطيب ، ومشكاة تنير له الطريق ، وتدفعه إلى ضرورة الخروج عن النمطية ، وطرق أبواب

العلوم الأخرى ، حتى تنال الخطابة وسام الشرف ، وتسير به قدما نحو الإبداع والتألق ويمكن حصر النتائج التي خرج بها البحث في النقاط الآتية :

ـ الخطابة من أقدم الفنون العربية الأصيلة ، عرفها العرب قبل الإسلام ، واحتلت مكانتها المقدسة بعد ظهور الإسلام .

ـ إن الخطابة لها أهميتها البالغة بين أوساط المسلمين ، وهي وسيلة خطيرة ، وعامل مهم لترشيد الأمة وتنويرها .

ـ وجوب العناية بالخطابة ، وضرورة التركيز على تكوين الخطيب حتى يمكنه تبليغ رسالته على الوجه المطلوب والشكل المرغوب .

ـ ضرورة الإعداد الجيد للخطبة وفق الدراسات المنهجية ، ومحاولة تطوير العمليات الإلقائية تبعا للتطورات الحاصلة .

ـ علاقة العلوم ـ الإنسانية خاصة ـ ببعضها البعض ، ولزوم فتح جسر التعاون بينها ، ومحاولة الرقي بها إلى مدارج الكمال .

ـ أهمية علم السيميولوجيا في الدراسات اللسانية الحديثة ، وفضله في الرقي بالمعنى ، وتوسيع دائرة الدلالة .

ـ بيان الميزة الخاصة بلغة الجسد والتي توصف بأنها أصدق لغة في العالم ، ولذا وجب إنزالها في المكانة اللائقة بها .

ـ جمالية الدور الذي تقوم به لغة الجسد في توضيح المعنى وترسيخه ، وتوسيع أبعاده الدلالية مما يزيد في فاعلية الخطبة وحياتها .

ـ عالمية لغة الجسد وفطريتها وأسبقيتها تجعلها الأكثر انتشارا واتساعا ، والوسيلة الأمثل لتبليغ الرسالة إلى مختلف الشعوب .

ـ للغة المنطوقة دلالات مختلفة وعلامات متباينة ، إذا تم نطق الكلمة الواحدة بطرق مختلفة وهذا الذي جعل العلماء يهتمون بأصغر الوحدات اللغوية ، ودورها في تحديد المعنى .

ـ علامات الوجه وحركات اليدين لها رسالتها ودورها الهام في بيان مفهوم اللغة المنطوقة وعلى قدر العناية بها يكون نجاح الخطبة .

ـ العناية بالمظهر الخارجي له أيضا رسالة يؤديها ، فيجب على الخطيب الانتباه لهذا الأمر والعناية بحركاته وسكناته والاهتمام بمظهره وزينته .

ـ يمكن للخطيب معرفة نجاح رسالته ، ومدى تعلق الناس بكلامه ، من خلال تفحص وجوههم والاهتمام بحركاتهم .

ـ للعصا دلالتها التاريخية ، وعلاقتها المرتبطة بالعربي ، وهي رمز للتاريخ وللحكمة والأصالة وحضورها يوم الجمعة له رمزيته الخاصة .

إن هذه الدراسة تبين للخطيب إمكانية الاستفادة من جميع ما يحيط به من وسائل واستغلال كل ما يقربه للمستمع ، وأنه بات عليه من الضروري تغيير أسلوب الخطاب حتى يتماشى مع ضروريات العصر الحديث ، وربما فتح هذا البحث آفاقا مستقبلية لمحاولة الاستفادة من التطور الهائل في مجال العلوم الإنسانية ، وكذا استخدام التكنولوجيا في المجال الدعوي ، ومن المواضيع التي نقترحها في هذا المجال : (كيف نستفيد من جهاز مكبر الصوت ـ الفونيم ودوره في تغيير الدلالة ـ تقويم اللسان عند علماء الحداثة ـ الخطابة وعلم النفس ... وغيرها من المواضيع التي تربط بين الدراسات الحداثية وبين موروثنا الثقافي) .

في الأخير أتمنى أن أكون قد وفقت في طرح هذا الموضوع الشائك ، والذي يتطلب دراسات مطولة ومستفيضة ، فكل عنصر من عناصر البحث يمكن أن تخصص لها دراسة خاصة ، كما يمكن التطرق إلى العديد من المكونات التي تعطي للخطابة أبعادا إضافية والتي لم تذكر في هذا الموضوع ، وقد اقتصرت على بعضها لأهميتها ، ولأن الوقت لا يسمح بأكثر من ذلك ، ولا يفوتني ختاما أن أشكر مرة أخرى الأستاذ الفاضل أحمد أمين بوضياف على الدعم والسند والعون التي لم يبخل بها على كل مريد ، سائلا المولى جل في علاه أن يجعله كالغيث حيثما حل نفع .

خطبة خالد الراشد (همم عالية)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، واشهد أن محمدا عبده ورسوله.

يا أيها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وانتم مسلمون ' يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا'، ' يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا * يُصْلِحْ لَكُمْ

أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا.'

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

عباد الله، يختلف الناس في أمرين، يختلف الناس في مطالبهم، في أهدافهم، في غاياتهم، هم كذلك يختلفون في أمر آخر، يختلفون في الهمم التي توصلهم إلى تلك الأهداف وتلك المقاصد وتلك المطالب، فهم يختلفون في المطالب والمقاصد، ويختلفون في الهمم التي توصلهم إلى أهدافهم، فمن الناس من يتكلم عن أهداف عالية، ومقاصد سامية ولكن الأفعال لا تصدق الأقوال، قال أهل العلم هذا متمنٍ مغرور، فما نيل المطالب بالتمني.

وآخرون لا يتكلمون ولكن أفعالهم تدل على أنهم اصطحاب همم عالية، إذا ناداهم مناد الله لبوا النداء وأجابوا وما ترددوا ولا تكاسلوا ولا تهاونوا، ومن يخطب الحوراء لم يغلها المهر، فالناس تتفاوت في غاياتها وأهدافها، وتتفاوت في هممها التي توصلها إلى تلك الأهداف.

لاحظ الفرق بين همة هذا وهمة ذاك، إعرابي يعترض النبي ﷺ في طريقه يقول:' يا محمد أعطني من مال الله الذي أعطاك الله فانه ليس بمالك ولا بمال أبيك'، وتخيل بين همة ربيعة بن كعب وهو يأتي الى النبي ﷺ بوضوئه ليلة، ثم يقول له النبي ﷺ:'سلني'، فقال له:' أتمنى رفقتك في الجنة يا رسول الله'، فشتان بين من يطلب الجنة وبين من يطلب توافه الأمور.

جاءت غنائم إلى النبي ﷺ فاخذ يوزعها بين أهل الصفة وبين المحتاجين وأبو هريرة يرقب المنظر وهو من أهل الصفة لا يجد مكانا يأويه ولا لباسا يواريه ولا طعاما يملأ بطنه والنبي ﷺ يوزع الغنائم على هذا وذاك وأبو هريرة يرقب المنظر فقال له النبي ﷺ وهو اعلم بحاجته:' يا أبا هريرة أما تسألني من هذه الغنائم التي يسألني إياها الناس ؟'، فقال:'يا رسول الله أنا أسألك سؤالا واحدا'، فقال له ﷺ:' وما هو ؟'، فقال:'أن تعلمني مما علمك الله'، أهل الدنيا وأهل الهمم الدنية يطلبون ما يواري جلودهم وما يملؤون بطونهم، أما أهل الهمم العالية لا يرضون بدون الله تبارك الله تعالى، فقال ﷺ:' أوَ غير ذلك؟'، قال:' هو ذاك'، يعلم أن الله يرفع أهل العلم درجات، يعلم انه ما تقرب متقرب إلى الله بأفضل من طلب العلم الذي يوصله إلى أعالي الدرجات،

بالعلم يعبد الله ويوحد، وبالعلم يقدس الله ويمجد ' يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ '،طريق الجنة طريق العلم 'من سلك طريقا يلتمس فيه علما سلك الله له به طريقا إلى الجنة'، قال أبو هريرة رضي الله عنه:' فأخذ نمرة كانت على ظهري فوضعها بيني وبينه حتى إني أرى دبيب النمل عليها ثم اخذ يحدثني ويحدثني ويحدثني حتى قال صرها إليك فصررتها فأصبحت لا اسقط حرفا واحدا من كلامه'، راوي الحديث الأول من ؟ أبو هريرة رضي الله عنه وأرضاه ناقل السنة الصحيحة.

أهل الدنيا يطلبون الدنيا، وأهل الهمم العالية يطلبون ما عند الله تبارك في علاه، أبو هريرة – رضي الله عنه– في آخر حياته يبكي ويقول:'آه من قلة الزاد وطول السفر' هذا وقد روى أكثر ستة آلاف حديث عن الرسول ﷺ، ثم يشكو قلة الزاد وطول السفر، يقول ابن القيم رحمه الله:' ووالله ما أعظم الهمم وما اشد تفاوتها.'

جاءت مجموعة من الشباب إلى النبي ﷺ، كل منهم يطلب حاجته، هذا يريد شفاعة وهذا يطلب مالا، وهذا يريد قضاء حاجة، والرسول ﷺ يقضي حوائجهم، إلا واحدا منهم قال للنبي ﷺ:' أنا أريدك في أمر بيني وبينك'، فلما انتهى ﷺ من قضاء حوائج هؤلاء الشباب التفت إلى صاحب الهمة العالية وقال:'وما شأنك أنت؟' قال:' أنا لا أريد مالا ولا أريد حاجة من حوائج الدنيا، أنا أريد أمرا واحدا'، فقال ﷺ:' وما هو ؟' قال:' أريد مرافقتك بالجنة' فدلّه على الطريق فقال ﷺ:' اعني على نفسك بكثرة السجود فانك ما سجدت لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة.'

إنها الهمم هي التي تحرك الرجال، لاحظ الفرق بين فلان وبين فلان، لماذا يستطيع هذا ان يترك فراشه في البرد القارس والبرد الشديد وينطلق ملبيا لنداء الله ؟ ما الذي دفعه ؟ وترك شهوته وفراشه مجيبا نداء ربه تبارك وتعالى، في حين لم يستطع فلان أن يتحرك من مكانه وهو يسمع منادي الله ينادي 'الصلاة خير من النوم'، بل وهو يعلم ان تخلفه عن الصلاة يجعله في عداد المنافقين، ما الذي يجعل فلان من الناس لا يقبل على الدرهم الحرام ؟ ويجعل فلان الآخر لا يبالي أمن الحلال أم الحرام يأكل ؟ ما الذي ردع فلان ؟ وما الذي أوقع ذاك ؟ إنها الهمم العالية التي لا ترضى بدون الجنة ثمنا لذلك قال ابن الجوزي رحمه الله:' إن العمر غالي

فلا تقبل للعمر ثمنا إلا الجنة.'

الناس على نوعين لا ثالثهما: منكم من يريد الدنيا، ومنكم من يريد الآخرة، يعرف هؤلاء كما يعرف أولئك، فالأفعال ابلغ من الأقوال الأفعال أبلغ من الأقوال، قال احد المربيين لأحد أبناءه:' إياك ثم إياك أن يكون همك المأكل والمشرب والمسكن والمنكح هذا هم النفس، فاين هم القلب، إن همك ما أهمك فليكن همك الله والدار الآخرة.'

سئلوا عن ابن عبد العزيز عمر الذي بلغ بهمته العالية مبلغ الرجال حتى عد خامس الخلفاء الراشدين في خلافة قصيرة لم تتجاوز السنتين والخمسة أشهر وأياما معدودة، ولكنه حقق فيها من الانجازات ما الله به عليم، كيف استطاع ؟ استطاع بهمته العالية وبنيته الصادقة، سئلوا وتساءلوا فيما بينهم البين كيف استطاع ابن عبد العزيز عمر أن يحقق ما حقق ؟ فقالوا:' والله ما خطى خطوة إلا ونيته لله'، جعل الحياة وقفا لله تبارك وتعالى، فحقق في فترة قصيرة ما لم يحققه أقوام في قرون وسنوات طوال، قبل أن يتولى الإمارة وقبل أن يتولى الخلافة، وقبل أن يتولى أمر المسلمين، كان يقول لزوجه فاطمة:'يا فاطمة إن لي نفسا تشتاق الإمارة'، فتولاها فلما تولاها ارتفعت الهمم، فقال لها:'يا فاطمة إن لي نفسا تواقة تشتاق للخلافة'، فتولاها وأصبح أميرا على بلاد المسلمين، أميرا على أكثر من أربعين بلدا من بلاد الإسلام والمسلمين، بانت له مشارق الأرض ومغاربها تحت إمارته، فلما بلغ الخلافة ارتفعت الهمة فقال لها:'والله يا فاطمة إن لي نفسا تواقة تشتاق إلى الجنة'، فسعى من أجل الجنة وعمل من أجلها حتى سمعوا في ساعات احتضاره في نهار العيد أمر الناس بالخروج فخرجوا من عنده فسمعوا قارئا يقرأ ' تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ'، لله دره جعل الهم هما واحدا، وكما قال النبي ﷺ:' من جعل الهموم هما واحدا (يعني هم الآخرة) كفاه الله هم الدنيا وهم الآخرة' قل لي واسألني :كيف ترتفع الهمم ؟

أولا: لا بد أن نجعل للحياة هدف، أن نجعل لها قيمة، أن نجعل لحياتنا قيمة، كثير من الناس حياتهم كالعدم، بل فقدهم أحسن من وجودهم، ماذا قدموا لأنفسهم ؟ وماذا قدموا لدينهم ؟ وماذا قدموا لأمتهم ؟ يأكلون ويشربون ويتمتعون كما تأكل الأنعام، هذا همهم وهذه حياتهم، أما اصطحاب الهمم العالية فلهم هدف ولهم مقصد، هدفهم أن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة

الذين كفروا هي السفلى، يحيون ويعيشون ويموتون من اجل هذا، فإذا تحدد الهدف وضح الطريق.

واعلم يا صاحبة الهمة العالية أن في الطريق عقبات وزلات يتجاوزها صاحب الهمة العالية، إذا عرف معنى ' إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ.'

يقول ابن القيم:' إن العبد المؤمن إذا وقف أمام الجبل وقال أزيحه يزيحه بإذن الله'، إذا وقف صاحب الهمة العالية والإيمان الراسخ في القلب أمام جبل وقال أزيله أزاله بإذن الله، إذا عرف معنى ' إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ.'

واعلم – رعاك الله– أن لا شيء مستحيل في هذا الكون إلا أمران: الأمر الأول، تغيير الأمور الكونية، الله يأتي بالشمس من المشرق، فهل نستطيع أن نأتي بها من المغرب ؟ مستحيل.

الأمر الثاني، تغيير الأمور الشرعية، فدين الله لا يقبل التغيير ولا يقبل التبديل، الله فرض صلاة الظهر أربعا فهل نستطيع أن نجعلها ثلاثا أو خمسا ؟ مستحيل .

هذان هما المستحيلان فقط، أما دونهما فلا مستحيل، واعلم وأنت تسير في الطريق ان كلمة مستحيل لا توجد إلا في قاموس العاجزين.

واعلم أن أسهل شيء يمكن تحقيقه هو الفشل، أما اصطحاب الهمم العالية إذا حددوا المسار وحددوا الطريق لا بد أن تعرف أن للطريق عقبات تتجاوزها إذا عرفت معنى ' إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ '، ولكن حدد وأنت تسير في الطريق أنت تعمل من أجل ؟ هل العمل لله أم لغير الله ؟ هل المقصد الآخرة أم المقصد الدنيا ؟ هل الهدف جنة الرحمن أم الدنيا وما فيها ؟ فحدد الطريق وحدد لمن تعمل!

ثم اعلم أن الطريق يحتاج إلى زاد، ثم الرفقة الصالحة – هكذا ترتفع الهمة– فغن المرء على دين خليله، وإذا صحبت قوم فاصحب أخيارهم ولا تصحب أرداهم فتردى مع الردي.

ترتفع الهمم أيضا بالإقبال على كتاب الله، القرآن هو الذي صنع الجيل الأول، ونحن اليوم في بعد عن القرآن لا يعلمه إلا الله، الهون بالأغاني، الهون بالأفلام ، الهون بالمسلسلات والشاشات والقنوات، هدفهم إبعادنا عن مصدر عزنا، ومصدر قوتنا الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم:' تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي.'

دخل الاستعمار الجزائر وخيم على أهلها عشرات السنين حتى ظنوا إنهم تمكنوا من البلاد وأهلها، فإذا بالرجال والنساء والأطفال يخرجون ويملؤون الشوارع رافعين القرآن يرددون 'نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا' من أين استمدوا القوة ؟ ومن أين رجعت الروح ؟ من القرآن، رجعت القوة ورجعت الروح إذا رجعنا إلى كتاب الله تبارك وتعالى، الذين اكبر همهم الآن إبعادنا عن كتاب الله العزيز 'لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ '، أسألكم بالله اقرأ في آيات الجنة، اقرأ في آيات النار، ألا ترتفع الهمم ؟ تأمل في قوله 'إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ * أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ * فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ * يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ * لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ *وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ * كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ * فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ * يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ * أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ * قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ * فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ * قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ * وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ * أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ * إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ'، ثم قال 'لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ' ثم قال 'أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ * إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ * إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ * طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ * فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ * ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ * إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ * فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ.'

إن لم ترفع مثل هذه الآيات الهمم ما الذي يرفعها ؟ إن لم تشتاق النفوس إلى الجنة ما الذي يشوقها ؟ إن لم تهرب النفوس من النار، فماذا تفعل في هذه الحياة ؟ ترفع الهمم آيات الجنة وآيات النار وتبردها بقلب سليم، ترتفع الهمم بقراءة أخبار الرجال، لن أحدثك عن أقوياء أصحاء بل سأحدثك عن أصحاب عاهات من أهل الأعذار، ولكن أعذارهم لم تحل بينهم وبين الوصول إلى الله تبارك وتعالى، تعرفون ابن أم مكتوم ؟ كلنا يعرفه ويعرف إخباره، أعمى من أهل الأعذار، أعمى ولكنه ليس بأعمى، رأى النور بقلبه فسار في الطريق يلتمس له نورا، جاء إلى النبي ﷺ يقول:' بيتي بعيد والطريق كله ؟؟؟ وليس لي قائد يقود بي إلى المسجد'، لديه جميع الأعذار الشرعية ليصلي بالبيت، فقال ﷺ:' أتسمع النداء ؟'، فقال:'اسمع'، فقال له صلى الله

عليه وسلم:' لا أجد لك عذرا'، فما تخلف الأعمى عن صلاة الجماعة، وما نام عن صلاة الفجر، فلماذا ينام المبصرون ؟ ولماذا يتخلف الأقوياء ؟ ولماذا يتكاسل الأصحاء ؟ الأعمى يلبي النداء، ولكنه ليس بأعمى، الأعمى والله من تخلف عن أوامر الله، وان كان يسمع ويرى، الأعمى والله الذي صد عن طريق الله وهو يرى الناس يسلكون صراط الله المستقيم، هل تظن أن همة الأعمى وقفت إلى المحافظة على الصلوات –لا والله لا ورب الأرض والسماوات– لما جهز عمر –رضي الله عنه– الجيوش للخروج إلى بلاد الشام، تجهز الأعمى للخروج، وخرج لابسا عدة الحرب، فإذا بعمر –رضي الله عنه– يقول له:' إلى أين تذهب ؟ إلى أين تذهب يا ابن أم مكتوم وأنت ممن عذرك الله، أما قال الله عز وجل 'ليس على الأعمى حرج' ؟'، فقال له بهمة عالية :' تحول بيني وبين الشهادة يا ابن الخطاب ؟'، فقال رضي الله عنه ':ماذا تصنع معهم ؟'، فقال له:'أكثر سواد المسلمين'، فخرج مع من خرج، ولما صفت الصفوف، لم يقل أصف بالصفوف الخلفية، واحموني من الرماح، أبدا بل وقف في وسط المعركة بهمته العالية وبنيته الصادقة وقف بوسط المعركة ثم قال ':أنا احمل لكم الراية اليوم'، وهل تدري معنى هذا الكلام ؟ فالراية لا يحملها إلا الأبطال، لا يحمل الراية إلا من هو أهل لحمل الراية، وهل تدري ما قد كتب على هذه الراية ؟ مكتوب عليها 'لا اله إلا الله'، فوقف الأعمى وهو ليس أعمى، الأعمى –والله– أنا وأنت، حين عرف أصحاب الهمم العالية قيمة حياتهم، فقدوها من اجل الله، قال 'أنا أكفيكم الراية'، فحمل راية 'لا اله إلا الله 'وسط المعركة وهو يعلم أن الثمن غالي، هو يعلم انه مستهدف في ارض المعركة، لإسقاط الراية وما سقطت الراية من يد الأعمى، لأنه صاحب همة عالية، انتهت المعركة ذلك اليوم، فبحثوا عن ابن أم مكتوم فإذا هو متبسم قد فارق الحياة يحتضن تلك الراية، وقد نصر الله المسلمين ذلك اليوم نصرا مؤزرا، مات وهو يحتضن الراية، لكن كيف خرج، خرج من اجل إعلاء كلمة هذه الراية، كيف يبعث ؟ يبعث بين ملايين البشر الذين لا يحصيهم إلا الله وهو يرفع هذه الراية، أسألكم بالله في ذلك اليوم الذي سيجمع الله فيه الأولين والآخرين كم هم الذين يحملون هذه الراية ؟ وكم هم الذين عاشوا من اجلها ؟ وكم الذين ضحوا في سبيلها ؟ اللهم اجعلنا منهم –آمين– ومعهم، اللهم انصرنا بالإسلام وانصر الإسلام بنا يا رب العالمين، نفعني وإياكم بالقرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات

والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون واستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب، فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

قائمة المصادر والمراجع :

ـ القرآن الكريم ، رواية ورش ، دار بن الجوزي ، القاهرة .

ـ المصادر والمراجع :

01 ـ أحمد بن ابراهيم الهاشمي ، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2003 ، ط 2 .

02 ـ أحمد بن رجب الحنبلي ، جامع العلوم والحكم ، مكتبة دار الريان ، الجزائر ، ط 2 ، 2002 .

03 ـ أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، دار الفكر ، بيروت ، س 2003 .

04 ـ أمين سلطان ، لغة الجسد ، دار القيروان للنشر ، القاهرة ، ط 1 ، س 2013 .

05 ـ آن إيكو ومجموعة من المؤلفين ، السيميائية (الأصول ، القواعد ، التاريخ) ، ترجمة رشيد بن مالك ، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع ، الأردن ط 1 ، س 2008 .

06 ـ أرسطو طاليس ، الخطابة الترجمة العربية القديمة ، ت عبد الرحمان بدوي ، دار القلم ، بيروت ، س 1979 .

07 ـ إسماعيل الشافعي العجلوني ، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس نسخة pdf .

08 ـ ابن عبد الله شعيب ، الميسر في البلاغة العربية ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر .

09 ـ بدوي طبانة ، البيان العربي (دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب) ، مطبعة الرسالة ، مصر ، ط 3 ، س 1968 .

10 ـ بدر الدين، محمد بن بن بهادر بن عبد الله الزركشي. البرهان في علوم القرآن. تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعرفة بيروت .

11 ـ جلال الدين محمد بن عبد الرحمان الدمشقي ، التخلص في علوم البلاغة ، دار الكتب العلمية ، لبنان ط 1 ، س 1997.

12 ـ حنون مبارك ، دروس في السيميائيات ، دارتوبتال للنشر ، المغرب ط 1 ، س 1987 .

13 ـ خالد توكال مرسي ، فن الإلقاء والتحرير الكتابي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط 2 ، س 2010 .

14 ـ عبد الله بن الحسين بن محمد أبو البقاء محب الدين ، اللباب في علل البناء والإعراب ، ت : غازي مختار طليمات ، دار الفكر ، دمشق ، ط 1 ، س 1995 .

15 ـ عبد الجليل عبده شلبي ، الخطابة وإعداد الخطيب ، دار الشروق ، القاهرة ، ط3 ، س 1987 .

16 ـ عبيدة صبحي ، نجيب بخوش ، مدخل إلى السيميولوجيا ،الدار الخلدونية ، الجزائر ، ط 1 س ، 2009 .

17 ـ عريب محمد عيد ، علم لغة الحركة بين النظرية والتطبيق دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط 1 ، س 2010 .

18 ـ علي محفوظ ، فن الخطابة وإعداد الخطيب ، دار الاعتصام ، القاهرة .

19 ـ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير ، تفسير القرآن الكريم ، دار الفكر، بيروت ط 1 ، س 2000 .

20 ـ عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان الجاحظ البيان والتبيين ، ت عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 7 ، س 1998

21 ـ غريد الشيخ ، المتقن في علوم البلاغة ، دار الراتب الجامعية ، بيروت ، لبنان .

22 ـ فيصل الأحمر ، معجم اللسانيات ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط 1 ، س 2010 .

23 ـ فخر الدين الرازي ، التفسير الكبيرومفاتيح الغيب ، دار الفكر للطباعة والنسر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، س 1995 .

24 ـ شهاب الدين الأبشيهي ، المستطرف من كل فن مستظرف ، المكتبة التوفيقية .

25 ـ طارق السويدان ، فن الإلقاء الرائع ، شركة الإبداع الفكري ، الكويت .

26 ـ الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس ، س 2007 .

27 ـ لويس شيخو اليسوعي ، علم الأدب ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، س 1936 ، ط3 .

28 ـ مبارك حنون ، في التنظيم الإيقاعي للغة العربية ، دار الأمان ، الرباط ، بدون ط س .

29 ـ محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ت سالم مصطفى البدري دار الكتب العلمية بيروت ، ط 1 ، س 2000 .

30 ـ محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، دار صبح ، بيروت س 2007 .

31 ـ محمد حسين آل ياسين ،أبحاث في تاريخ العربية ومصادرها ، توزيع عالم الكتب ، بغداد ط 1 ، س 1996 .

32 ـ محمد الرغيني ، محاضرات في السيميولوجيا ،دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ط 1 ، س 1987 .

33 . محمد سمير نجيب اللبدي ،معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 1 ، س 1975 .

34 ـ محمد الغزالي ، خلق المسلم ، شركة الشهاب للنشر والتوزيع ، الجزائر.

35 ـ محمد ناصر الدين الألباني ، صحيح الجامع الصغير وزيادته ، المكتب الإسلامي بيروت ، طب الثالثة ، س 1988 .

36 ـ محمد بن علي بن وهب ابن دقيق العيد ، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ، ت محمد حامد الفقي ، مكتبة السنة المحمدية . القاهرة ، س 1953

37 ـ محمد بن مكرم بن علي بن منظور ، لسان العرب ، ت عامر أحمد حيدر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، س 2003 .

38 ـ مسلم بن الحجاج النيسابوري ، صحيح مسلم (المسند) ، دار التأصيل ، القاهرة ، ط 1 س 2014 .

39 ـ مهدي أسعد عرار ، البيان بلا لسان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 س 2007 .

40 ـ منير سلطان ، بلاغة الكلمة والجملة والجمل ، دار المعارف ، مصر .

41 ـ نايف معروف ، طرائف ونوادر من عيون التراث العربي ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ط 8 ، سن 2005 .

42 ـ المنجد في اللغة والإعلام ، دار المشرق بيروت ، ط 31 ، س 1991 .

43 ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، المعجم العربي الأساسي ، توزيع لاروس ، س 1989 .

فهرست المواضيع :

مقدمة

ـ الإطار المنهجي..... 01 ـ 03

ـ الإطار المفاهيمي..... 04 ـ 14

الفصل الأول : فن الخطابة وعلاقتة بلغة الجسد :

ـ المبحث الأول : فن الخطابة: 15

ـ المطلب الأول : نشأة الخطابة: 15

ـ المطلب الثاني : أقسام الخطبة: 18

ـ المطلب الثالث : عوامل نجاح الخطبة: 20

ـ المطلب الرابع : مواصفات الخطيب: 22

المبحث الثاني : السيميولوجيا مباحثها ومفاهيمها :

ـ المطلب الأول : سيميولوجيا الدلالة: 25

ـ المطلب الثاني : سيميولوجيا الثقافة: 27

ـ المطلب الثالث : سيمياء التواصل: 29

ـ المطلب الرابع : لغة الجسد: 31

ـ الفصل الثاني : المكونات اللغوية والغير لغوية في بناء المعنى :

ـ المبحث الأول : المكونات اللغوية: 34

ـ المطلب الأول : المستوى الصوتي :

ـ النبر: 35

ـ السجع: 37

المطلب الثاني : المستوى التركيبي: 39

. التكرار: 38

. التقديم والتأخير: 40

المطلب الثالث : المستوي الدلالي :

ـ الحقيقة: 43

ـ المجاز: 43

ـ المبحث الثاني : المكونات الغير لغوية: 47

ـ المطلب الأول : العلامة وأنواعها: 49

ـ المطلب الثاني : اليد: 47

ـ المطلب الثاني : الإشارة وتجلياتها:..... 52

ـ المطلب الثالث : الأيقونة : 51

ـ الفصل التطبيقي : خطبة همم عالية لخالد الراشد

ـ بناء الخطبة: 61

ـ مقدمة الخطبة: 61

ـ الموضوع:..... 62

ـ الخاتمة: 68

ـ العلامات السيميائية: 68

ـ العلامات الغير لغوية: 68

ـ العلامات اللغوية: 71

ـ خاتمـــــة: 75

ـ ملاحق: 78

ـ المصادر والمراجع:..... 85

ـ فهرست الموضوعات: 91